السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد

الكتاب: **السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد**

المؤلف: **جاشوا تيتلبام**

التصنيف: **دراسة سياسية**

الناشر: **دار مدارك للنشر**

الطبعة الأولى: مارس/آذار 2014

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 978-9948-

طبع في مطابع المتحدة للطباعة والنشر United Printing & Publishing

الكتاب متوافر على الإنترنت:
مكتبة ورقات
WWW.Warqat.com

Madarek مدارك
Madarek Publishing House
دار مدارك للنشر
www.mdrek.com - read@mdrek.com

دبي: Dubai:

مجمع الذهب والألماس، شارع الشيخ زايد، دبي - إ.ع.م. Gold and Daimond park, Sheikh Zayed Road, Dubai, UAE.

P.O.Box: 333577 Dubai - UAE Tel: 00971 4 380 4774 Fax: 00971 4 380 5977

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لـ **مدارك**. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من **مدارك**.

جاشوا تيتلبام

السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد

تقديم: د. فؤاد عجمي
ترجمة وتعليق: د. حمد العيسى

البروفيسور جاشوا تيتلبام

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم المؤلف للطبعة العربية	11
جاشوا تيتلبام: سيرة موجزة	15
تقديم فؤاد عجمي	17
مقدمة المؤلف	25
خلفية: نشأة المخاوف الأمنية السعودية	29
سياسة العمودان التوأم	33
انهيار عمود	38
الانتفاضة الشيعية في المنطقة الشرقية وبزوغ الإسلاموية الشيعية في السعودية	39
متاعب في لبنان: إيران وصعود حزب الله	41

والمتطرفون الوهابيون يباشرون الهجوم 42
المشهد الاستراتيجي الجديد 45
[السعودية تكتشف الحقيقة المُرَّة] 47
إيران في المشهد الاستراتيجي الجديد: تحدي السعودية
إقليميًّا ومحليًّا 54
الولايات المتحدة وأمن السعودية: الفشل في فهم
المشهد الاستراتيجي الجديد 72
هوامش المؤلف 79

تنويه هام

إن ترجمة هذا الكراس لا تعني بالضرورة الاتفاق مع جميع محتوياته من مصطلحات وتصنيفات وتحليلات وآراء ومقترحات، ولكن تمّت ترجمته لإعطاء القراء والكتاب وصناع القرار العرب، وبخاصة في الخليج العربي، فكرة عن رأي باحث ومفكر إسرائيلي بارز ومتخصص حول الصراع الاستراتيجي الحالي في جزء مهم من الشرق الأوسط، نظرًا إلى عدم وجود مراكز دراسات استراتيجية سعودية أو عربية يعتد بها لمناقشة هذه القضية الجوهرية الشائكة وشرح تطورات المشهد الاستراتيجي للخليج العربي وشرق البحر الأبيض المتوسط الذي يواجه السعودية.

د. حمد العيسى

ملاحظات للقراء

(1) الكلمات التي بين معكوفتين، كذا [. . .]، هي للمترجم.

(2) هناك هوامش للمؤلفِ مهمة وضرورية لاستيعاب الكتاب وضعناها بعد نهاية الكتاب. هوامش المؤلفين مرقمة عدديًّا (مثل: 1، 2. . الخ)؛ أما هوامش المترجم فقد تمّ وضعها أسفل الصفحات مع رمز نجمة (*) أو أكثر.

تقديم المؤلف للطبعة العربية

المملكة العربية السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد

إنه لمن دواعي سروري أن أكتب هذا التقديم الخاص بالطبعة العربية من كتابي **المملكة العربية السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد**. وآمل أن تتم قراءة الكتاب في المملكة العربية السعودية، التي قدّم زعيمها، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، مبادرة السلام السعودية في فبراير/شباط 2002. هذه المبادرة شكّلت الأساس لمبادرة السلام العربية التي تبنتها جامعة الدول العربية في مارس/آذار 2002.

أظهرت كل من مبادرة السلام السعودية ومبادرة السلام العربية التي قادتها السعودية، أن المملكة لا تكنّ العداء تجاه إسرائيل واليهود. ومن المرجو والمؤمل أن تستجيب إسرائيل بإيجابية لمبادرة السلام العربية.

منذ نشر هذا الكتاب في سبتمبر/أيلول 2010، أصبح المشهد الاستراتيجي الذي تواجهه المملكة العربية السعودية أكثر غموضًا. المملكة العربية السعودية وإسرائيل لديهما الكثير من المصالح الاستراتيجية المشتركة؛ فكلاهما يعمل لتحقيق

الاستقرار في المنطقة. وفي ما يتعلق بعملية السلام الإسرائيلية - الفلسطينية، فقد بذلت المملكة الجهود الحثيثة لإيجاد دولة فلسطينية، في حين أن إسرائيل، في الوقت نفسه، تسعى إلى حلٍّ الدولتين، الذي من شأنه تأمين الحقوق الوطنية الفلسطينية واليهودية على حدٍّ سواء، وإيجاد حل لهذا لنزاع سيساعد بالتأكيد على الاستقرار في الشرق الأوسط.

لقد قوض ما يسمى بـ «**الربيع العربي**» الاستقرار في المنطقة كثيرًا. وكان المستفيد الأكبر من الثورات في العالم العربي هم الإخوان المسلمون والمتطرفون الإسلامويون. الإخوان المسلمون ليسوا أصدقاء لإسرائيل ولا للمملكة العربية السعودية. إنهم يسعون إلى زعزعة استقرار المنطقة. وبينما يعتبر الإصلاح في المنطقة هدفًا مرغوبًا فيه من المملكة العربية السعودية وإسرائيل، فإن **الربيع العربي** سيجلب فقط التطرف الإسلاموي إلى السلطة.

وتواصل إيران مسيرتها نحو صنع السلاح نووي وهو الأمر الذي تراقبه كل من إسرائيل والمملكة العربية السعودية بقلق بالغ. ويتزايد نفوذ إيران في العراق وفي لبنان وسوريا، من خلال وكيلها حزب الله. السعودية وإسرائيل يفقدان الثقة أن واشنطن تملك الإرادة لوقف سعي المارد الإيراني إلى الهيمنة. أداء الرئيس باراك أوباما الضعيف، بخصوص الحرب الأهلية في

سوريا، عزّز سعي إيران إلى الهيمنة وزاد من قوتها. وكما أوضح في هذا الكتاب، يجب على المملكة العربية السعودية (وإسرائيل) دفع الولايات المتحدة لإظهار نفوذها في المنطقة.

في أغسطس/آب 2013، أكد اللواء (الاحتياط) عاموس جلعاد، مدير مكتب الشؤون السياسية والعسكرية في وزارة الدفاع الإسرائيلية، أن الكتلة السنيّة من الدول العربية «لا تنظر إلى إسرائيل على أنها عدو لدود». وفي حين أن إسرائيل «لن تُقبل مطلقًا كعضو رسمي في المحور السنّي، فإن جميع الدول التي تُكَوِن المحور تنظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة، وسياساتها الإقليمية مفيدة بشكل غير مباشر لإسرائيل». وأضاف جلعاد: «وهذا له أهمية كبيرة... ويعطينا العديد من الفرص». (**جيروزاليم بوست**، 8 سبتمبر/أيلول 2013).

هذا البيان من مسؤول إسرائيلي كبير يمثل السياسة الإسرائيلية. إسرائيل منفتحة للتعاون. تقدم هذه الاهتمامات المشتركة فرصًا جديدة للعمل معًا بطريقة هادئة وبخصوصية. هذه هي السياسة حقًّا.

وعلى سبيل المثال، فإن أحد أوجه التعاون المهم هو الدفاع المضاد للصواريخ الباليستية. ينبغي أن تعمل كل من إسرائيل وعدة دول في مجلس التعاون الخليجي، بما في ذلك السعودية، مع الولايات المتحدة لحماية بلدانهم من الصواريخ الباليستية.

الدرع الصاروخي لإسرائيل يمكن أن يستخدم لحماية الأردن. تنسيق الجهود في هذه المهمة، مع مساعدة من الولايات المتحدة، يمكن أن تكون نتيجته مفيدة للغاية.

عزيزي القارىء، آمل أن تستمتع وتستفيد من التحليل الاستراتيجي الموجود في هذا الكتاب، وأن يؤدي إلى تحسين العلاقات بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية والعالم العربي بأكمله.

بروفيسور جاشوا تيتلبام
قسم تاريخ الشرق الأوسط
مركز بيغن - السادات للدراسات الاستراتيجية
جامعة بار إيلان
رامات غان، إسرائيل
20 سبتمبر/ أيلول 2013

جاشوا تيتلبام: سيرة موجزة

البروفيسور جاشوا تيتلبام، هو مؤرخ وخبير بارز في شؤون السعودية والخليج الفارسي والشرق الأوسط الحديث. وهو يُدَرِسْ تاريخ الشرق الأوسط في قسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة بار إيلان في مدينة رامات غان في إسرائيل. تيتلبام يشغل عدة مناصب بحثية في إسرائيل وخارجها. فهو زميل زائر وباحث مساهم في «مجموعة هربرت وجين دوايت لدراسة الإسلاموية والنظام الدولي» في معهد هوفر التابع لجامعة ستانفورد الأمريكية. وهو - وفي إسرائيل - باحث مشارك رفيع في مركز بيغن - السادات للدراسات الاستراتيجية (BESA)، جامعة بار إيلان. أحدث كتبه بعنوان: **السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد** (ستانفورد: قسم النشر بمعهد هوفر، 2010). ولد تيتلبام في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية عام 1958. حصل على البكالوريوس في «دراسات الشرق الأدنى» من جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلوس، وحصل على الماجستير والدكتوراه في «تاريخ الشرق الأوسط» من جامعة تل أبيب. وكان عنوان أطروحة الدكتوراه «**المملكة الهاشمية في**

الحجاز، 1916 – 1925: فشل تشكيل دولة في الجزيرة العربية الحديثة». وهو مؤلف ومحرر لعدد من الكتب منها:

- **أقدس منكم: المعارضة الإسلاموية في المملكة العربية السعودية** (2000)؛
- **صعود وسقوط المملكة الهاشمية في الجزيرة العربية** (نيويورك: قسم النشر بجامعة نيويورك، 2001)؛
- **(تحرير) الليبرالية السياسية في الخليج الفارسي** (قسم النشر بجامعة كولومبيا، 2009)؛
- **السعودية والمشهد الاستراتيجي الجديد** (ستانفورد: قسم النشر بمعهد هوفر، 2010).

تقديم فؤاد عجمي(*)

على مدى عقود، تمحورت موضوعات معهد هوفر في محاور عريضة عن الحرية السياسية والاقتصادية والفردية. وقادت الحرب الباردة التي شغلت وتحدت أمتنا خلال القرن العشرين، قدرًا كبيرًا من أعمال معهد هوفر، بما في ذلك الأرشيفات

(*) فؤاد عجمى هو أكاديمي وكاتب سياسي أمريكي من أصل لبناني. ويشغل عجمي حاليًّا منصب زميل أول في معهد هوفر الذي تأسس عام 1919، كمكتبة تابعة لجامعة ستانفورد الأمريكية العريقة والمرموقة وتحول لاحقًا إلى خزان تفكير من طراز رفيع؛ وهو الرئيس المشارك لـ «مجموعة هربرت وجين دوايت لدراسة الإسلاموية والنظام الدولي» في المعهد ذاته. ولد فى قرية أرنون (محافظة النبطية) في جنوب لبنان عام 1945. وبعد إنهاء دراسته الثانوية، سافر عجمي إلى الولايات المتحدة عام 1963، لإكمال دراسته الجامعية وواصل الدراسة حتى حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة ولاية واشنطن. يساند عجمي بقوة تيار المحافظين الجدد في الولايات المتحدة. أصدر عجمي المؤلفات التالية: **هدية الأجنبي: الأمريكيون والعرب والعراقيون في العراق**، 2006؛ **قصر الأحلام لدى العرب**، 1998؛ **بيروت: مدينة الندم**، 1988؛ **والإمام المغيّب: موسى الصدر وشيعة لبنان**، 1986؛ **المأزق العربي**، 1981؛ وأحدث كتبه بعنوان: **التمرد السوري**، 2012. ينشر عجمي مقالاته بانتظام في كبرى المطبوعات الأمريكية مثل صحيفة **وول ستريت جورنال**؛ **فورين أفيرز**؛ **نيو ريببلك**؛ **نيويورك تايمز** وغيرها. (العيسى).

المتراكمة والدراسات البحثية. إنتاج المعهد المطرد لأعمال عن العالم الشيوعي يقدم شهادات دائمة عن ذلك العصر وعن النضال. ولكن ليس هناك راحة طالما كان التاريخ نابضًا بالأحداث، وبمجرد خروج الشيوعية من مسرح التاريخ، برز تحد هائل نشأ في الأراضي الرحبة للعالم الإسلامي. واسترحنا بعدها قليلًا، وسارت الأحداث عبر طريق متعرج، من سقوط جدار برلين في 9 نوفمبر/تشرين الثاني (9/ 11) عام 1989، إلى هجمات نيويورك وواشنطن الإرهابية في 11 سبتمبر/أيلول (11/ 9) 2001. مشروع هوفر البحثي المدشن حديثًا باسم «مجموعة هربرت وجين دوايت لدراسة الإسلاموية والنظام الدولي»، هو إسهامنا في تحقيق فهم أعمق للصراع في العالم الإسلامي بين النظام وخصمه الرهيب، وبين المسلمين الحريصين على حماية سلطة العقل ومكاسب الحداثة من جهة، وأولئك الذين صمّموا على منع العالم الإسلامي من الحصول على مكان في النظام الدولي الحديث من جهة أخرى. إن الولايات المتحدة منشغلة بعمق، ومعرضة للخطر بشكل رهيب، في العالم الإسلامي، ونحن نرى مجموعتنا كجزء لا يتجزأ من المواجهة الجارية مع الإسلامويين الراديكاليين الذين أعلنوا الحرب حتى على الدول التي يعيشون وسطها، فضلًا على الدولة والمصالح الأمريكية، وعلى ذات النظام الدولي.

الإسلامويون هم بلا شك أقلية في عالم الإسلام. ولكنهم مجموعة ذات عزيمة وتصميم. عالمهم المنشود هو الإمارة الإسلامية، بقيادة ما يسمى بـ «أمراء ومجاهدين في سبيل الله» ويشرعنون أنفسهم بالسعي إلى تحقيق الخلافة التي انهارت مع نهاية الإمبراطورية العثمانية في عام 1924. وقد جعل أسياد الرعب هؤلاء وجنودهم من الصعوبة دمج العالم الإسلامي في الحداثة على نحو متزايد؛ وفي أفضل الأحوال، فإن دخول المسلمين إلى الثقافة والاقتصاد الحديثين سينتج منه صعوبات وعواقب ليست صغيرة: قيود على النساء، وإرث هائل من رثاء الذات، ونظم تعليمية عفا عليها الزمن، وديموغرافية متفجرة وفي حالة حرب مع المكاسب الاجتماعية والاقتصادية إلى الأبد. لكن الحدود التي أقامها هؤلاء المحاربون باسم الدين بين الإسلام و«الآخر» منيعة للغاية. كانت ديار الإسلام أراضٍ لمفترقات طرق حضارية، ولطرق تجارية ولشعوب مختلطة. وشنّ الإسلامويون الحرب على غيرهم، وكانت حربًا وحشية فعالة ينبغي عليهم الاعتراف ببشاعتها مقابل ذلك الإرث الحضاري العظيم. القفزة الاقتصادية الحديثة التي حققتها الصين والهند في السنوات الأخيرة سيكون من المستحيل عليهم تحقيقها تقريبًا في ثقافة تتغذى على رثاء ذاتها بعدوانية، وتدعو إلى حروب دينية إلى ما لا نهاية.

حرب الأفكار مع الإسلاموية الراديكالية أمر لا مفر منه وهو الركيزة الأولى في مسعى معهد هوفر هذا. والركائز الأخرى هي كل من: السياق الاستراتيجي لهذا الصدام، ومشهد ذلك الشرق الأوسط الكبير. إننا نواجه ثلاث طبقات من الخطر في قلب العالم الإسلامي: (1) الدول التي استسلمت لسطوة الإرهابيين ولم تعد سلطة الدولة موجودة (كأفغانستان، والصومال، واليمن)؛ و(2) الأنظمة الديكتاتورية التي تقمع شعوبها في الداخل وتسعى إلى الحصول على أسلحة الدمار الشامل والمغامرة في الخارج (كالعراق في عهد صدام حسين، والثيوقراطية الإيرانية)؛ و(3) الأنظمة الحاضنة للإرهاب بصورة مباشرة أو غير مباشرة، مثل تلك الموجودة في مصر والمملكة العربية السعودية، والتي تصدر مشاكلها مع الإسلاموية الراديكالية إلى أجزاء أخرى من العالم الإسلامي وما ورائه. وفي هذا السياق، فإن مهمة نزع وإبطال الأفكار الراديكالية الإسلاموية وإصلاح وتعزيز الدولة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، بما في ذلك الشرق الأوسط بأكمله وأفريقيا، وكذلك جنوب وجنوب شرق ووسط آسيا هو التحدي الاستراتيجي الأكبر للقرن الحادي والعشرين. **نقطة الانطلاق الأساسية نحو تحقيق هذا الهدف هي المعرفة التفصيلية لعدونا.**

وبالتالي، فإن المجموعة العاملة ستعتمد على الموارد الفكرية لمعهد هوفر وجامعة ستانفورد وعلى مجموعة من العلماء والخبراء من أماكن أخرى في الولايات المتحدة، والشرق الأوسط، وأيضًا العالم الإسلامي. ويمكن الآن أن نقرأ الدراسات المتوافرة عن الإسلام المعاصر بكياسة. معظم هذه الدراسات أنتجت في أعقاب هجمات 11 سبتمبر/أيلول الإرهابية، ولم تكن عميقة بصورة كافية، ولم تصمد أمام اختباري الزمن والأحداث. ولكن نحن الآن في موقف أفضل للحصول على «الجيل الثاني» لتلك البحوث والدراسات عن الحالة الإسلامية. ويمكن لعلمائنا وخبرائنا إخبارنا، بطريقة موثوقة ومفصلة، عن الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وعن الاتجاهات داخل الإسلام المصري، وعن الصراع بين التعاليم الكمالية العلمانية في تركيا، وعن الإسلامويين الجدد هناك، ولا سيما الكفاح من أجل ولاء الإسلام الأوروبي بين الذين يقبلون قانون وانضباط الحداثة، وأولئك الذين لا يقبلون.

لا ينبغي للعرب والمسلمين أن يؤمنوا بالاستثنائية الأميركية، ولكن أملنا هو إشراكهم في مبارزة الأفكار هذه. ونحن لن نهدف بالضرورة إلى إنتاج دراسات طويلة وتفصيلية، ولكن مثل هذه الدراسات قد تتحقق لكون باحثينا يعرفون مواضيعهم بصورة وثيقة وعميقة. إننا نرى إنتاجنا النقدي الأمثل على شكل مقالات

(Essays) طويلة نوعًا ما تكون سهلة الاستيعاب للجمهور العريض، وعلى شكل كراسات تمهيدية مبسطة حول المسائل المعقدة التي تتطلب التفسير، وتفيد كتاب مقالات الرأي، ويصبح مضمونها جزءًا من النقاش العام، وأن تكون موادَ قصيرة وجذابة، ويمكنها أن تقدم للقارىء إضاءات عن الخيارات والصراعات في الإسلام المعاصر.

ونحن نرى هذا المسعى كانعكاس مخلص للقيم التي تحرك مجتمع متحضر ومعتدل. ونحن نعلم محن الإسلام المعاصر، وسيكون الفريق العامل قاسيًا في تصويرهم. ولكننا نعرف أيضًا أن المعركة من أجل الإسلام المعاصر لم تُخسر حتى الآن، وأن هناك رجالًا ونساء شجعان يناضلون لاسترداد دينهم من المتطرفين. وبعض المشاركين في فريقنا هم أنفسهم من المثقفين والشخصيات العامة الذين تصدوا للضغوط. وسيكون الفريق العامل غير اعتذاري بشأن دور أمريكا في العالم الإسلامي. وهي القوة التي أنهت الاستبداد الديني في أفغانستان والطغيان السياسي في العراق، والتي هبّت لنجدة المسلمين في البلقان عندما بدا أن مصيرهم الهلاك، وهي أيضًا التي أعطت الكثير لهؤلاء السكان المهمومين. نحن لم نفهم دائمًا الإسلام والمسلمين، ولهذا تكونت مجموعة البحث هذه. ولكن من البدهي لفريقنا البحثي أن السعي إلى الحداثة ورفاهية الإنسان،

وسيادة القانون والعقل، في البلاد الإسلامية هو الأرضية المشتركة بين أمريكا والإسلام المعاصر. المملكة العربية السعودية بلد غير شفاف، ما يجعل وصول الباحثين إلى كواليسها الداخلية محدود للغاية. اعترف تقرير لجنة 11 سبتمبر/أيلول بحلكة ذلك العالم عندما وصف تلك البلاد بأنها «حليفة إشكالية في مكافحة التطرف الإسلامي». هذا الحليف الاستراتيجي - يذكرنا التقرير - كان المكان الذي جمع تنظيم القاعدة المال لأنشطته و«المجتمع الذي أنتج 15 من الخاطفين الـ 19» الذي هاجموا الولايات المتحدة في 11 سبتمبر/أيلول 2001.

وفي المشهد الاستراتيجي للخليج الفارسي وشرق البحر الأبيض المتوسط، تعتبر المملكة العربية السعودية هي الدولة العربية السنية الرائدة في المواجهة مع إيران وكمنافسة للدولة الثورية الفارسية. ولذلك فإن هناك حاجة ماسة في الجوار الخليجي القريب، وفي لبنان والأراضي الفلسطينية، لإرادة وموارد المملكة العربية السعودية إذا أردنا كبح الخطر الإيراني بمنافس إقليمي جدير بالاهتمام.

لقد درس جوشوا تيتلبام، وتابع تقلبات تاريخ المملكة العربية السعودية وخياراتها الاستراتيجية طوال حياته الأكاديمية؛ فمنذ عقد من الزمان، أنتج دراسة مهمة عن الإسلامويين الراديكاليين السعوديين الذين برزوا في أعقاب حرب الخليج في

1990–1991، وتحدوا الشرعية السياسية والدينية لـ «آل سعود»، «**أقدس منكم: المعارضة الإسلامية في المملكة العربية السعودية**» (عام 2000). وهذه الدراسة الجديدة التي بين يدي القارىء، تلخص مخاوف تيتلبام المتعلقة بالسياسة الخارجية السعودية في الخليج الفارسي وفي عملية السلام العربية – الإسرائيلية. يقدم البروفيسور تيتلبام تقييمًا ألمعيًّا للعلاقة السعودية – الأمريكية، وتصحيحًا قويًّا للرؤية السابقة المُتصورة للسياسة الخارجية السعودية التي «كانت» تؤكد تقليديًّا أن الهم السعودي الأول هو الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني. إن القلق الحقيقي لحكام الجزيرة العربية هو المعركة الأيديولوجية التي بزغت بعد تدخل إيران في الشؤون العربية. قد لا يسهل دخول [الباحثين] إلى السعودية، ولكن حاجة الولايات المتحدة لمعرفة سياساتها الداخلية وسياسات الطاقة تعتبر أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى. هذا البحث الدقيق يفحص الطريقة التي يناور فيها الحكام السعوديون ليتعاملوا مع الضغوط والمطالبات التي تتدخل في نطاقهم الخاص.

فؤاد عجمي
زميل أول، معهد هوفر
الرئيس المشارك، «مجموعة هربرت وجين دوايت لدراسة الإسلاموية والنظام الدولي».

مقدمة المؤلف

بعد عقدين من نهاية الحرب الباردة، بزغ مشهد استراتيجي جديد في الشرق الأوسط. لم يعد التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يهيمن على المشهد الاستراتيجي، بل يهيمن عليه المواجهة بين الولايات المتحدة وإيران؛ في هذا الصراع، تؤدي السعودية وهي أهم حليف عربي للولايات المتحدة، دورًا رئيسًا. وبينما تسمح سياسات إدارة أوباما لإيران بإضاعة الوقت عمدًا لتواصل السعي إلى الحصول على سلاح نووي، يبدو من تحركات سياستها الأخيرة(*) أنها تعتقد أن الهم الأول للرياض هو الصراع العربي - الإسرائيلي. وفي حين أن هذا الهم هو بالفعل مصدر قلق في السعودية، إلا أنه ليس القلق الأبرز. وفي الواقع لا شك أن قلقها الأكبر يتعلق بصعود إيران لتصبح قوة إقليمية رئيسة ومهيمنة.

وباعتبارها منافسًا إقليميًّا، تهدد إيران المصالح السعودية في لبنان، حيث تعمل مع سوريا ووكيلها حزب الله الشيعي لتقويض

(*) نشرت هذه المقالة Essay على شكل كراس في سبتمبر/أيلول 2010. (العيسى).

الحكومة التي تدعمها السعودية؛ وتعمل في قطاع غزة والضفة الغربية، حيث تدعم منظمة حماس الإرهابية ضد السلطة الفلسطينية؛ وتعمل في اليمن، حيث تساعد المتمردين الذين يقاتلون نظام الرئيس علي عبد الله صالح المدعوم من السعودية؛ وتعمل بقرب السعودية في الخليج الفارسي، حيث تعمل للحدّ من المصالح السعودية في العراق وتستعرض قوتها في البلدان المجاورة، وبخاصة عبر سكانها الشيعة.

ولكن عمق القلق السعودي حول إيران يتجاوز اعتبارات التوازن الإقليمي الأساسي للسلطة أو اعتبارات توازن التهديد، حيث يصل عميقًا إلى حسابات أمن النظام السعودي نفسه. أما بالنسبة إلى السعودية، فإن هذا يضخم عدة أضعاف أهمية مواجهة التهديد الإيراني - الشيعي. معظم شرعية النظام تأتي من دوره كحارس للعقيدة السنية، وهي طائفة الأغلبية من الإسلام والتي يتبعها معظم السعوديين. هذا دور تتحمس له العائلة المالكة بشدة، وبخاصة الملك عبد الله بن عبد العزيز[1]. وبينما يأخذ النظام خطوات مترددة ومرتبكة نحو اللبرلة [Liberalization][2] بوتيرة مُصَمَمَة لتهدئة القوى المحافظة داخل وخارج العائلة المالكة، تقوم [في الوقت نفسه] الأقلية الشيعية السعودية، بدعم من إيران، بالتصعيد من أجل الحصول على المزيد من الحقوق في المملكة. ولكن الغالبية السنية تتطلع أن يحافظ النظام على

سيادة السُّنة في الداخل والخارج. إضافة إلى ذلك تقوم مجموعات مهمة من السنة والشيعة بالتشكيك في شرعية حكم آل سعود ووضعه محل تساؤل.

إذا حصلت إيران على اليد العليا، فقد تواجه العائلة المالكة تهديدات خطيرة من قبل: (أ) المتطرفين السُّنة السعوديين المصممين على وقف انتشار المد الشيعي، وأيضًا من قبل: (ب) الشيعة السعوديين بتشجيع من صعود إيران وحلفائها الإقليميين الشيعة. وسيسعى الجانبان إلى استغلال الوضع، ما سيؤدي إلى عدم الاستقرار في السعودية وستنتقل أصداء الموجة لتسبب المزيد من عدم الاستقرار في الإقليم.

خلفية: نشأة المخاوف الأمنية السعودية

تعود جذور تأسيس المملكة العربية السعودية إلى منتصف القرن الثامن عشر، عندما تم عقد تحالف في منطقة نجد وسط الجزيرة العربية بين الأمير محمد بن سعود (ت. 1765)، من أسرة آل سعود، وواعظ متشدد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703 - 1791). وتمّ إبرام صفقة بين هذين الرجلين الطموحين: يعطي محمد بن عبد الوهاب مصادقة لرغبات محمد ابن سعود التوسعية، وفي المقابل يعطي الأخير قوة عسكرية لابن عبد الوهاب لنشر أفكاره التي تمثل نموذجًا أكثر تشددًا للإسلام ممّا كان يمارس في شبه الجزيرة العربية. وكان هذا التحالف ناجحًا، بالرغم من بعض المشاكل، وبحلول عام 1932، كان ابن سعود قد غزا معظم شبه الجزيرة، بما في ذلك المنطقة الساحلية على البحر الأحمر الأكثر تحررًا وتحضرًا المسماة بالحجاز، والتي تحكمها العائلة الهاشمية[3]، وكذلك المدن المقدسة كمكة المكرمة والمدينة المنورة، والأحساء في الشرق، مع سكانها الشيعة الكثيرين.

تكوين المملكة العربية السعودية الحديثة تطلب إخضاع

تشكيلة من السكان متنوعة دينيًّا وقبليًّا وإقليميًّا لتتبع أهواء عائلة واحدة، هي آل سعود. سعت العائلة المالكة إلى تعريف وربط نفسها مع الدولة لدرجة أنها سمت الدولة باسمها أي «المملكة العربية السعودية»، لتكون واحدة من دولتين فقط في العالم تحملان اسم عائلة[4].

جاء هذا الإخضاع بثمن؛ فعلى الرغم من أن توزيع عائدات النفط الضخمة ساعد آل سعود على رشوة معظم المعارضة على مرّ السنين، إلا أن هذا الأسلوب لم يكن دائمًا ناجحًا. فقد تحدت رؤى مختلفة في الإسلام، من الشيعة في الأحساء في المنطقة الشرقية إلى الإسلاميين الأكثر ليبرالية والوهابيين المتزمتين، الذين يعتقدون أن النظام الحالي ليس إسلاميًّا بصورة كافية، تحدت كلها حكم آل سعود على مرّ السنين. يؤكد كل هذا حقيقة أن مركزية الدولة السعودية جاء على حساب الاستقلالية القبلية. وبينما فقدت الولاءات القبلية المميزة الكثير من أهميتها السياسية على مدى السنوات بسبب جهود آل سعود، فإن السمة القبلية لحكومة غير مركزية مع استقلالية قبلية كبيرة لا يزال يشكل تحديًا للنظام ويجد تعبيره في حركات معارضة.

وكما أشارت المؤرخة مضاوي الرشيد: «شهد القرن العشرين ظهور دولة سعودية فُرضت على أناس بلا ذاكرة تاريخية للوحدة بينهم أو تراث وطني من شأنه أن يبرر دمجهم في كيان

واحد»[5]. ولذلك فإن اعتبارات الأمن لدى آل سعود تهيمن عليها مخاوف الأمن الداخلي.

تعامل السعوديون مع هذه التحديات الداخلية بعدة طرق. التحدي القبلي تمّ تحييده عبر استيعابه في الحرس الوطني السعودي، الذي تحول «عمليًّا» إلى وسيلة لتحويل الريع النفطي إلى القبائل وشراء تعاونها بدلًا من أن يكون قوة قتالية فعالة. المتعصبون السُّنة مُنحوا السيطرة على المؤسسة الدينية والنظام التعليمي، وهي الخطوة التي سيكون لها الأثر العكسي وستنفجر في نهاية المطاف في وجه النظام. وتمّ قمع الشيعة بعنف، ما أسعد المتطرفين الوهابيين السُّنة الذين يعتبرون التشيع زندقة خالصة.

وكانت مخاوف الدفاع الخارجي أيضًا جزءًا كبيرًا من الاعتبارات الأمنية السعودية. لقد سعت ذرية السلالة الهاشمية في السنوات الأولى للدولة السعودية، الذين أسكنهم البريطانيون في الأردن والعراق بعد أن طردهم آل سعود من الحجاز، إلى استعادة السيطرة على ما يعتبرونه وطن أجدادهم[6]. وأدى ذلك في البداية إلى شك آل سعود في بريطانيا وساهم في انحيازهم للولايات المتحدة في عالم ما بعد الحرب الثانية. وفي الواقع، لقد أَسَرَّ بذلك الملك عبد العزيز في عام 1950، لمساعد وزير الخارجية الأمريكي جورج ماكغي عندما قال له إن الهاشميين

كانوا أعظم مخاوفه، ولهذا السبب طلب مساعدات عسكرية عاجلة وتحالفًا عسكريًّا مع أمريكا[7]. الاهتمام الأمريكي في المملكة العربية السعودية يعود إلى اكتشاف النفط في الثلاثينيات. أدت الرغبة الأمريكية للحصول على النفط من خارج الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية لأن يعلن الرئيس روزفلت في عام 1943: أن «حماية المملكة العربية السعودية تعتبر أمرًا حيويًّا للدفاع عن الولايات المتحدة» لتبرير تقديم مساعدات إعارة وتأجير للرياض[8].

سياسة العمودان التوأم
السعودية وإيران كحلفاء للولايات المتحدة في الخليج الفارسي

وفي الواقع كانت استجابة أمريكا الأولى للمخاوف الأمنية السعودية مرتبطة بالنفط أكثر من الهاشميين. ولكن جلبت نهاية الحرب العالمية الثانية الحرب الباردة، التي كان لها تجليات مهمة في الشرق الأوسط. ممالك الشرق الأوسط التقليدية مثل الأردن والمملكة العربية السعودية سعت إلى إعاقة التغلغل السوفياتي في الشرق الأوسط، وبخاصة من خلال العملاء الإقليميين مثل مصر وسوريا والعراق[9]. وبالنسبة إلى السعوديين، فإن المخاوف من الهاشميين تراجعت لحساب المخاوف من الشيوعية. لقد سعى السعوديون في وقت مبكر إلى الحصول على الدعم العسكري من الولايات المتحدة، وحصلوا عليه من خلال بعثة الولايات المتحدة للتدريب العسكري، التي أُنشئت عام 1953.

تزامنت الحرب الباردة مع زيادة التنمية والتعليم والتحديث في المملكة العربية السعودية. وجلبت هذه العملية معها بعض العلل المرتبطة بها والتي أثرت على الأمن الداخلي. تمّ اكتشاف

خلايا شيوعية وبعثية، ووقعت اضطرابات عمالية متكررة من قبل العمال الشيعة في حقول أرامكو النفطية في المنطقة الشرقية. كانت هذه حالات معارضة داخلية متأثرة بأيديولوجيات مستوردة. وتعاونت الولايات المتحدة [مع السعودية]، وبمساعدة من أرامكو، تمّت السيطرة على هذه التطورات.

الزحف السوفياتي والراديكالية العربية لم تكونا المخاوف الخارجية للسعودية فحسب. عبر الخليج الفارسي توجد إيران. وكانت للمملكة العربية السعودية دائمًا علاقة ملتبسة مع طهران؛ فمن جهة، فإن إيران مع أغلبية سكانها الشيعة، كانت دائمًا قلقة للغاية من تأسيس دولة سعودية/ وهابية مناهضة للشيعة وما يعنيه ذلك من حيث القدرة للوصول بحرية إلى الأماكن المقدسة، وعن مصير الأقلية الشيعية المعتبرة في المملكة العربية السعودية. ولكن بخلاف بعض الاحتكاك البسيط، فإن ذلك لم يتطور إلى صراع؛ فالدين لم يكن جزءًا من سياسة الشاه الأجنبية.

والأهم من ذلك، في خلال هذه الفترة كان يجمع بين الرياض وطهران معاداتهم للشيوعية السوفياتية وخططها للهيمنة على المنطقة. وكانت إيران، التي لها حدود مع الاتحاد السوفياتي، قد عانت لسنوات من الإمبريالية الروسية. بل وتعاون البلدان بداية السبعينيات لمساعدة سلطان عمان على محاربة تمرد الشيوعيين الماويين في منطقة ظفار. لقد سعى كلا البلدين،

وتلقى المعدات العسكرية والتدريب من الولايات المتحدة التي كانت ممتنة للغاية. هذا الترتيب الأمريكي سمي بـ «سياسة العمودان التوأم» Twin Pillars Policy تحت إدارة الرئيس نيكسون[10].

دفعت الثورة الإسلامية في إيران في فبراير/شباط 1979، والغزو السوفياتي لأفغانستان في ديسمبر/كانون الأول من العام نفسه الرئيس جيمي كارتر ليعلن ما أصبح يعرف باسم «مبدأ كارتر»[*] Carter Doctrine، وذلك خلال خطاب حالة الاتحاد في يناير/كانون الثاني 1980، حيث أكّد كارتر:

> ***جلبت الجهود السوفياتية للسيطرة على أفغانستان القوات العسكرية السوفياتية لمسافة 300 كيلومتر من المحيط الهندي وعلى مقربة من مضيق هرمز، وهو ممر مائي يجب أن يمرّ من خلاله معظم نفط العالم. يحاول الاتحاد السوفياتي الآن تعزيز مكانة استراتيجية، وبالتالي، يشكل هذا تهديدًا خطيرًا لحرية حركة نفط الشرق الأوسط[11].***

ومن ثم كان استنتاج كارتر قويًّا جدًّا:

> ***ليكن موقفنا واضحًا تمامًا: سوف تعتبر أي***

(*) تمّ تفعيل «مبدأ كارتر» في حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) لحماية الحدود السعودية وتحرير الكويت من الاحتلال العراقي. (العيسى).

محاولة من جانب أي قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسي بأنها اعتداء على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية، وسيتم صدّ مثل هذا الاعتداء بأي وسيلة ضرورية، بما في ذلك القوة العسكرية[12].

وأعطي مبدأ كارتر نكهة سعودية محددة في أكتوبر/تشرين الأول 1981، عندما أصدر الرئيس رونالد ريغان ما أصبح يعرف باسم «استنتاج ريغان» Reagan Corollary: «**لا يمكننا السماح أن تصبح السعودية كإيران**». كان كل من «مبدأ كارتر» و«استنتاج ريغان» هما المسؤولان عن زيادة الوجود العسكري الأميركي في الخليج الفارسي؛ أولًا في شكل قوة الانتشار السريع، وفي نهاية المطاف، قيادة عسكرية كاملة أي «القيادة المركزية الأمريكية».

إدارة ريغان لم تفقد الأمل في أن إيران يمكن إعادتها للحظيرة الأمريكية. ونظرًا إلى طول حدود إيران الهائلة مع الاتحاد السوفياتي، فإن الجهد لإعادتها للحظيرة اعتبر مهمًّا جدًّا لدرجة أنه لا يمكن التفريط به بسهولة؛ فرضت الولايات المتحدة حظرًا على بيع الأسلحة لإيران، التي كانت قد تورطت في حرب مع العراق منذ عام 1980، وكانت تحتاج كثيرًا لصواريخ مضادة للدبابات ومضادة للطائرات.

وفي ما أصبح يعرف باسم فضيحة «إيران - كونترا» في

منتصف الثمانينيات، حاولت الإدارة الأمريكية، بوساطة إسرائيلية، مقايضة تزويد أسلحة لطهران مقابل إطلاق رهائن أمريكيين يحتجزهم الشيعة الموالين لإيران في لبنان. (بعض أموال بيع تلك الصواريخ حوّلها الكولونيل أوليفر نورث، عضو مجلس الأمن القومي الأمريكي، إلى ثوار الكونترا في نيكاراغوا). عارض وزير الخارجية جورج شولتز الصفقة، وانضم إليه وزير الدفاع كاسبار واينبرغر (وبقيا معارضين للغاية وكانت معارضة شولتز أشد)[13]. ولكن، الرئيس، الذي حصل على دعم من وليام كيسي مدير وكالة الاستخبارات المركزية ومستشار الأمن القومي روبرت ماكفرلين، رفض وتخطى معارضتهما معًا. وهدّد شولتز بالاستقالة، ولكن ريغان أقنعه بخلاف ذلك، وكان سعيدًا لأنه نجح في ثنيه عن ذلك[14].

ووفقًا لشولتز، شكلت قضية إيران - كونترا حالة إلهاء وتشتت غير ضرورية في العلاقات مع إيران. وعندما هددت إيران أمن شحن النفط في الخليج الفارسي عام 1987، خلال الحرب بين إيران والعراق، قادت الولايات المتحدة عملية تغيير أعلام السفن لتحمل علم الولايات المتحدة لتواجه بقوة العدوان الإيراني. وخلص شولتز: «بعد النكسة التي أحدثتها قضية إيران - كونترا، عاد رونالد ريغان مرة أخرى لطبيعته»[15].

انهيار عمود:
من الثورة الإيرانية حتى نهاية الحرب الباردة

كان عام 1979، حاسمًا في الخليج الفارسي، حيث أنهت الثورة الإسلامية عقودًا من حكم نظام كان مواليًا للولايات المتحدة في طهران، ومتشككًا في المملكة العربية السعودية. ولكن لسوء حظ كل من السعودية والولايات المتحدة، كان لدى النظام الجديد أجندة جديدة راديكالية. لم يكن محور تركيزه الشؤون الداخلية فحسب، بل الخارجية. حيث سعى إلى تصدير ثورته ومحاربة ما يتصوره من هيمنة غربية وقهر.

وبالنسبة إلى المملكة العربية السعودية، فقد كان بروز نظام إيراني أساسه ديني يمثل تحديًا جديدًا وغير مسبوق؛ فلأول مرة، يكمن نظام شيعي متطرف مع ثروة نفطية هائلة ليحدث التوازن عبر الخليج في مواجهة السعودية حامية العقيدة السنية. ولم يهدر الإيرانيون الكثير من الوقت.

الانتفاضة الشيعية في المنطقة الشرقية وبزوغ الإسلاموية الشيعية في السعودية

وبإلهام من نجاح الثورة الإيرانية، اندلعت أعمال شغب مع نهاية تلك السنة في الأجزاء الشيعية من المنطقة الشرقية السعودية الغنية بالنفط واستمرت حتى بداية عام 1980؛ وفي حين أن مثيري الشغب كان عندهم من المظالم ما يبرّر عملهم بسبب سنوات من التمييز العنصري السعودي، إلا أنهم تشجعوا لانتصارات إخوانهم الشيعة في إيران القريبة عبر الخليج. استخدمت السلطات السعودية الحرس الوطني لقمع الشغب بلا رحمة. الحكومة لم تتردد في استخدام طائرات هليكوبتر حربية ضد المتظاهرين. وهرب الكثير من زعماء الطائفة الشيعية إلى المنفى أو اعتقلوا بعد هذه الاحتجاجات.

وقام رجل الدين الشيعي الشيخ حسن الصفار، بتأسيس مجموعة المعارضة الشيعية الرئيسة (منظمة الثورة الإسلامية) في ديسمبر/كانون الأول 1979، بعد أول اندلاع لأعمال الشغب. وعملت تلك المجموعة باعتبارها متنفسًا سياسيًّا ودينيًّا لمشاعر القهر والإهانة[18]. الصفار كان بمثابة صدًى لأفكار آية الله روح

الله الخميني، عندما كتب: «... نحن حقًّا جزء من عالم المستضعفين في حين أن الحكام الطغاة من آل سعود... هم حقًّا جزء من عالم الظالمين... والمستعمرين». المعركة الجارية الآن هي بين هذين العالمين... نضالنا ضد... حكم استبدادي هو حلقة من سلسلة طويلة من ثورة عالمية ستؤدي حتمًا إلى انهيار القوى الإمبريالية العظمى وانتصار عالم المستضعفين[19]. ولجأ الصفار بعد الانتفاضة إلى إيران، وأنشأت منظمته مكاتب في طهران، لندن، وواشنطن.

متاعب في لبنان:
إيران وصعود حزب الله

وعندما همّت إيران بنشر رسالتها الإسلاموية الثورية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، ركزت بشكل خاص على السكان الشيعة في لبنان، الذين يمثلون أغلبية السكان ولكنهم الأكثر فقرًا والأقل تمثيلًا سياسيًا ضمن الإطار اللبناني الطائفي المعقد. وكان لإيران علاقة بنشوء منظمة حزب الله الإرهابية، التي نفذت هجمتين في بيروت في عام 1983: **الأولى**، في أبريل/نيسان حيث فجرت السفارة الأميركية (63 قتيلًا)؛ **والثانية**، في أكتوبر/تشرين الأول حيث فجرت ثكنات مشاة البحرية (241 قتيلًا). وسينمو حزب الله، الذي يعتبر زعيمه حسن نصر الله، من أتباع المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي، ليصبح أكبر قوة مؤثرة في لبنان. ولاحقًا نجحت جهود المملكة العربية السعودية في التفاوض لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية عبر اتفاق وقّع في مدينة الطائف السعودية في عام 1989، والذي كان يسعى إلى توزيع أكثر عدالة للسلطة في لبنان. **ولكن ذلك الاتفاق قنّن وشرعن الوجود السوري في البلاد وسمح لحزب الله بالمحافظة على سلاحه، بحجة مواجهة إسرائيل. وبالتالي ترسخ وجود إيران في لبنان بصورة دائمة ونهائية عبر الاعتراف الرسمي بمنزلتي سوريا وحزب الله.**

والمتطرفون الوهابيون يباشرون الهجوم

وعلى صعيد المشهد السني في المملكة العربية السعودية، بدأت السلطة تشعر بنتيجة سنوات من تدليل المتطرفين الوهابيين بأنواعهم المختلفة. فكما ذكرنا، سمح آل سعود للمؤسسة الوهابية المتطرفة بالسيطرة على شبكة المساجد والنظام التعليمي، وهو الأمر الذي نتج منه نشر عقيدة متزمتة ومتشددة ومعادية للغرب. وفي المقابل ـ كما تقتضي الصفقة بين آل سعود وعلماء الوهابية ـ سيوافق الزعماء الدينيون على خطط تحديث الدولة ويتغاضون عن أي سلوك «غير إسلامي» من بعض أعضاء العائلة المالكة. ولكن هذه الصفقة لم تعمل على النحو المتوقع[20].

فقد اقتحم متطرفون وهابيون المسجد الحرام في مكة في وقت متزامن تقريبًا مع الانتفاضة الشيعية عام 1979، احتجاجًا على ما اعتبروه تراخيًا [في تطبيق] النظام الإسلامي في المملكة العربية السعودية وعلى السلوك غير الإسلامي من العائلة المالكة. وصمدوا لحصار دام أسبوعين[21]. ودلّ كلا الحدثين على الصعوبات التي تواجه الأمن الداخلي السعودي وعلاقته مع التطورات الإقليمية. ثم قرر النظام التعامل مع التطرف الوهابي

بطريقة فريدة من نوعها تكونت من جزأين. **الجزء الأول**، انضمت السلطة إلى المؤسسة الدينية الوهابية في تشجيع الشباب السعودي على السفر إلى أفغانستان لمحاربة الاحتلال السوفياتي بعد غزوهم ذلك البلد المسلم في ديسمبر/كانون الأول 1979. كانت الفكرة أساسًا هي «تصدير» للمتطرفين العنيفين ـ وكان النظام يأمل ـ «استشهادهم» هناك. وتناغمت هذه الفكرة بصورة مثالية مع جهود الولايات المتحدة والسعودية التعاونية لمواجهة الاتحاد السوفياتي في العقد الأخير من الحرب الباردة. و**الجزء الثاني**، من فكرة التعامل مع مشكلة المتطرفين الإسلاميين المحليين كانت تصدير حماسهم ومالهم إلى الخارج وإلى الغرب تحديدًا، حيث يمكن أن يبشروا بدعوتهم في المساجد المحلية داخل الدول الغربية، التي بُنيت أكثرها بمال سعودي. وبهذه الطريقة ـ كما كان مؤملًا ـ يمكن تحييد هذه القوى وتوجيه طاقاتها إلى أراضٍ أجنبية. كانت القضية الإقليمية الرئيسة في الخليج الفارسي في الثمانينيات هي الحرب بين إيران والعراق (1980 - 1988). كان العراق يسعى إلى استغلال الاضطرابات الداخلية الإيرانية لتوسيع أراضيه الضيقة على طول الخليج الفارسي. وكانت خطابية بغداد تعتمد على التاريخ الإسلامي حيث صورت هجومها كدفاع عن الشرق العربي من هجوم الفرس الشيعة. وحصل صدام حسين على تأييد واسع النطاق من قبل

الدول العربية في الخليج، الخائفة من تداعيات صعود إيران. وكان هذا في وقت تصاعد فيه التوتر الشديد بين المملكة العربية السعودية وإيران. واعتبرت إيران أن السعودية تحاول تقويض الثورة الإسلامية من خلال دعم العدوان العراقي؛ في حين كانت المملكة العربية السعودية، تعاني من التحريض والعنف الإيراني خلال موسم الحج السنوي في مكة المكرمة. ولسنوات عديدة، استخدم الإيرانيون موسم الحج كساحة للمواجهة مع آل سعود المدعومين من الغرب، حيث كانوا يتظاهرون ويقومون بأعمال شغب أدّت في بعض الأحيان إلى فقدان أرواح بريئة[22].

المشهد الاستراتيجي الجديد

ومن نافلة القول إن انهيار الاتحاد السوفياتي في عام 1991، لم يعنِ نهاية التحديات الأمنية للولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية. كل ما فعله هذا الانهيار هو خلق مشهد استراتيجي جديد مع تحديات مختلفة. أصبحت المخاوف السعودية أكثر تركيزًا على تنامي قوة إيران، وآثار هذا التنامي على موقع الرياض في المنطقة وتأثير هذا الموقع الجديد على الأمن الداخلي.

وبحلول أغسطس/آب 1990، حَوَّلَ صدام حسين عدوانه من إيران إلى الكويت. وفي غضون أيام من الاستيلاء على تلك الدولة الخليجية الصغيرة، كانت القوات العراقية تتواجد أمام الحدود الكويتية - السعودية. وانطلقت الولايات المتحدة فورًا إلى العمل، لترسل مئات الآلاف من القوات المسلحة للدفاع عن المملكة. وغضب الوهابيون المتطرفون، لأنهم لم يتمكنوا من هضم فكرة أن يدافع عنهم الكفار المسيحيون. وكانت تلك نقطة انطلاق حركة المعارضة السنية السعودية[23]. وكان أعنف تجلٍّ لهذه الحركة هو أسامة بن لادن.

وكان دعم النظام السعودي للجهاد الأفغاني المفتاح في

بروز حركة المعارضة السعودية السنية؛ فقد اكتسب الآلاف من الشبان خبرة عسكرية في أفغانستان. وبعدما عادوا إلى ديارهم، كانوا على استعداد لتحويل تلك الطاقات الجهادية نحو الداخل، وكان أسامة بن لادن هناك لإرشادهم. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 1995، فجر أبناء السعودية العائدون من الجهاد الأفغاني مكتب شركة أمريكية كانت تعمل كمدير برنامج تحديث الحرس الوطني السعودي في الرياض. قُتل سبعة أشخاص من بينهم خمسة أمريكيين، وجرح 42 شخصًا آخر[24].

وبلغ التخريب الإيراني في المملكة العربية السعودية ذروته في يونيو/حزيران 1996، عندما قام شيعة مدعومين من إيران بتفجير أبراج الخبر، وهو مجمع سكني لأفراد القوات الجوية الأمريكية من الجناح المقاتل 4404 (مؤقت)، ولقوات من المملكة المتحدة وفرنسا تقوم بفرض قرار الأمم المتحدة لحظر الطيران في جنوب العراق. جميع القتلى الـ 19 في الانفجار كانوا من الولايات المتحدة، كما جرح تقريبًا 500 عسكري آخر وغيرهم من الموظفين[25]. وعلى الرغم من أن الرابط الإيراني كان واضحًا للسعوديين والأميركيين، إلا أن لائحة الإدانة (Indictment) الصادرة عن وزارة العدل الأمريكية في يونيو/حزيران 2001، اتهمت «عناصر من الحكومة الإيرانية» ولكن لم تذكر أسماؤهم[26]. ولم تقم إدارة كلينتون ولا إدارة بوش باتخاذ أي إجراءات ضد إيران.

[السعودية تكتشف الحقيقة المُرَّة]

وبالنسبة إلى السعوديين، الذين، بعد حثّ [أمريكي] كبير، ساعدوا في كشف وجمع الأدلة ضد إيران، أدى عدم اتخاذ إجراءات أمريكية حازمة ضد إيران لجعلهم يعتقدون أنهم قد اكتشفوا **حقيقة سياسية مُرة وهي أنه: لا يمكن الاعتماد على الولايات المتحدة لمواجهة العدوان الإيراني. وخوفًا من المزيد من الإرهاب الإيراني [داخل السعودية] مع معرفة أنهم لا يستطيعون الاعتماد على الولايات المتحدة، اختار السعوديون عقد الصفقة التالية مع إيران وهي: أن «لا» تزود السعودية الولايات المتحدة بأدلة دامغة يمكن أن تقبل قانونيًّا وتكون صالحة للمقاضاة في المحاكم الأمريكية عن التورط الإيراني في تفجيرات الخبر، مقابل امتناع إيران عن دعم الأنشطة الإرهابية في المملكة العربية السعودية. وقد صمد هذا التقارب الحذر، على الأقل حتى الآن.**

السياسة السعودية لتصدير الإسلام الوهابي المتطرف المحلي الصنع الذي يحمل ماركتها إلى الخارج ليصبح بالتالي مشكلة شخص آخر كانت نتائجها مروعة: هجمات 11 سبتمبر/أيلول

2001، ضد الولايات المتحدة حيث كان 15 من الإرهابيين الـ 19 من السعوديين، ومن تلاميذ الزعيم السعودي لتنظيم القاعدة أسامة بن لادن. وبعبارة مختصرة، لقد انقلب السحر على الساحر و«عاد الدجاج إلى مأواه»(*). لقد أدت سنوات من تمويل التطرف الإسلاموي من دون رقابة بما في ذلك تمويل أفراد من الأسرة المالكة في السعودية وأعوانهم، إلى اعتداء وحشي ورهيب. وبرز التوتر في العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية عندما تكشفت جوانب من هذا الدعم والتمويل بوضوح. وقال ستيوارت ليفي، وكيل وزارة الخزانة الأمريكية المسؤول عن تتبع تمويل الإرهاب لشبكة إيه بي سي (ABC) الإخبارية، في الذكرى السادسة للهجمات «لو طلب مني وضع حلّ يقضي على تمويل الإرهاب بسرعة وخلال فرقعة أصابعي، فسيكون [منع التمويل من] المملكة العربية السعودية»(27). ولكن سرعان ما أدرك الجانبان أن لديهما عدوًا مشتركًا هو التطرف الإسلامي السُّني وأنهما بحاجة إلى مساعدة بعضهما البعض. وعندما راجع السعوديون وضعهم الاستراتيجي بعد هجمات 11 سبتمبر/أيلول، وجدوا تحديين رئيسيين: **الأول**، الإرهاب السُّني

(*) «عاد الدجاج إلى مأواه» The Chickens Had Come Home To Roost مثل أمريكي يعني أن الفعل السيئ ينقلب على صاحبه وعليه تحمّل نتيجة فعله. (العيسى).

الداخلي. لقد كانوا يعرفون أن «نجاح» هجمات 11 سبتمبر/ أيلول شجع الإسلاميين المتطرفين داخل المملكة العربية السعودية، حيث كان ابن لادن محبوبًا على نطاق واسع[28]. وعلى أية حال، كان ابن لادن، قد أوضح أن هدفه ليس استهداف الغرب فحسب، ولكن أيضًا الحكام المسلمين المتحالفين معهم، وبخاصة العائلة المالكة السعودية. وكان التحدي **الثاني**، هو صعود إيران.

وكان للغزو الأمريكي للعراق في مارس/آذار 2003، آثاره الحرجة على كل من هذه التحديات الأمنية السعودية، وكان نعمة ونقمة في الوقت نفسه؛ فمن ناحية، قُضي على صدام حسين، وهو أحد أكبر أعداء السعودية، والذي كان على وشك مهاجمة البلاد في عام 1990. ولكن من ناحية أخرى، عندما أزيل العراق من التوازن العربي - الإيراني للقوة في الخليج الفارسي، كانت الولايات المتحدة قد خدمت إيران التي كانت مسرورة لرؤية نهاية نظام البعث سيىء السمعة والذي هاجمها عام 1980، وكان يقمع الأغلبية الشيعية العراقية. وبدأ الجهاديون السعوديون يتدفقون عبر الحدود العراقية للمشاركة في الجهاد ضد الولايات المتحدة والأغلبية الشيعية الصاعدة. وكان أفضل ما يمكن أن يقال عن هذا إن السلطات السعودية كانت تغض بصرها عنهم[29]. وتعتقد مصادر عسكرية أمريكية أن السعوديين كانوا أكبر قوة أجنبية من المتمردين في العراق، وكانوا يتلقون التمويل

من مصادر سعودية[30]. وكان السبب واضحًا: السعوديون يريدون منع نظام شيعي عراقي متعاطف مع إيران من الاستيلاء على العراق.

وكان عام 2003، أيضًا، بداية لتمرد خطير لتنظيم القاعدة داخل المملكة العربية السعودية. كانت هناك هجمات تواصلت حتى عام 2007، وبعد ذلك أصبحت الهجمات أقل عددًا نظرًا إلى زيادة فعالية ونجاح جهود مكافحة التمرد والإرهاب السعودية. ولكن كان هناك اعتقالات جديدة باستمرار، وحدثت هجمات متفرقة[31]. وفي الواقع، حدث هجوم جريء في 28 أغسطس/ آب 2009، عندما فجر انتحاري نفسه بالقرب من الأمير محمد بن نايف آل سعود. وهو الرجل المسؤول إلى حدٍّ كبير عن مكافحة الإرهاب، وهو ابن الأمير نايف، وزير الداخلية، والشخص الثالث في ترتيب ولاية العرش السعودي[32]. الحادث لم يكن له سابقة من حيث الخطورة وكان بمثابة دليل أن تمرد تنظيم القاعدة داخل المملكة العربية السعودية لم يمت.

لقد تلقت المملكة العربية السعودية الكثير من الثناء، وربما تستحقه بجدارة، لما تبذله من جهود في برنامج نزع تطرف وإبطال فكر الإسلاميين المتطرفين وإعادة تأهيلهم(*)[33]. ويبدو

(*) أي ما يسمى DERADICALIZATION. وهو مصطلح يعني نزع وإبطال =

أن معدل العائدين منهم للإرهاب قليل، وكذلك انخفض معدل الهجمات[34]. ومع ذلك، فقد تعرض هذا البرنامج لانتقادات منظمة العفو الدولية، التي تتهم المملكة بسجن أكثر من 3,000 شخص مشتبه بهم رهن الاعتقال السري، وتعذيب العديد منهم[35]. ويستند برنامج إعادة تأهيلهم إلى المبادىء القبلية في الاتصال الشخصي والوساطة والكرم. يتواصل مسؤولون سعوديون كبار مع الإرهابيين وعائلاتهم، ويعدونهم أن تتمّ معاملتهم بشكل عادل مع منحهم مزايا مالية مثل سيارة وتسديد للديون[36]. عيوب هذا النهج انكشفت في الهجوم الانتحاري ضد الأمير محمد؛ فقد عاد هذا الإرهابي من اليمن على متن الطائرة الخاصة للأمير، وكان الأمير يتوقع وصوله لمنزله ليقابله عندما فَجَّرَ نفسه. لقد أخفى القنبلة داخل جسمه[37]. وما يزيد التوتر السعودي وجود بصمة مساندة إيرانية للمعارضة السنية السعودية بمثل الشيعية. المسؤولون السعوديون الذين أصدروا قائمة تضم أسماء الإرهابيين السنة الـ 85 الأكثر خطرًا، أشاروا إلى أن 35 منهم شوهدوا آخر مرة في إيران[38]. تمرد المتطرفين

= الراديكالية والتشدد ولكن لا يوجد مقابله مصطلح عربي سهل من كلمة واحدة، والمصطلح السائد هو «إعادة التأهيل»، ونظراً لشدة الحاجة إليه، نقترح تعريبه ليصبح «ديراديكالية». (العيسى).

السُّنة داخل المملكة يمثل بالتأكيد تحديًا كبيرًا للنظام، الذي يبدو أنه قد عالجه بشكل جيد إلى حدٍّ ما، إذا ما حكمنا عبر انخفاض عدد الحوادث الإرهابية. ولكنه في الواقع يمثل واجهة لمشكلة أعمق هي: شرعية النظام الحالي. وبينما لا يلجأ معظم المعارضين للنظام إلى العنف، إلا أن العديد منهم يتساءل ما إذا كان النظام مخلصًا لتعاليم الإسلام التي وضعها الآباء المؤسسين للوهابية. وعلى الرغم من أن الملك عبد الله، يُنظر إليه على نطاق واسع باعتباره ملكًا إصلاحيًّا، إلا أنه يدرك بأسى أن المؤسسة الوهابية والوهابيين الأكثر تطرفًا يراقبون قراراته بعمق. ولذلك فهو بالتالي يوازن خطواته التحررية بأخرى أكثر تحفظًا مثل الإيقاف المؤقت لصحف يُعتقد أنها تنشر مواد غير مناسبة. وهناك نقاش داخل المملكة العربية السعودية، بما في ذلك داخل العائلة المالكة، حول كيفية المحافظة على وضع بلد تقليدي في عالم يتعولم باستمرار حيث لا تعرف المعلومات أي حدود[39]؟ المملكة العربية السعودية تحاول فرض رقابة على الإنترنت، ولكنها تعلم أن هذا مستحيل[40]. أسّست السعودية مؤخرًا جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية، وهي جامعة بحثية في جدة حيث سيكون هناك فيها فصول دراسية مختلطة وسوف تكون مناهجها خالية من تأثير الوهابيين المحافظين. وعندما تساءل الشيخ سعد الشثري، وهو رجل دين رفيع المستوى من مجلس هيئة كبار

العلماء، عن صواب اختلاط النساء والرجال معًا في الدراسة؟ تمت على الفور إقالته من قبل الملك[41]. ويبدو واضحًا أن الملك عبد الله، لديه رؤية لبلد معتدل إسلاميًّا، يحافظ على التقاليد مع مواصلة التقدم، لكنه يحرص على عدم استفزاز العناصر المحافظة في المجتمع. وهذا سيجعل التقدم بطيئًا للغاية، ولكن السعوديين فقط يمكنهم تحديد وتيرة التقدم المطلوب.

إيران في المشهد الاستراتيجي الجديد: تحدي السعودية إقليميًّا ومحليًّا

خلال السنوات الـ 30 منذ قيام الثورة الإسلامية، شكلت إيران تحالفات معادية للولايات المتحدة مع دول (سوريا وفنزويلا)[42]، وجهات ليست على شكل دول (حزب الله وحماس وجماعات في اليمن)[43]. كما دعمت الإرهاب الشيعي في البحرين والكويت ولبنان والسعودية، ومؤخرًا في مصر حليف السعودية، عبر وكيلها حزب الله[44]. وساهم زوال نظام صدام حسين في العراق، في عام 2003، ومن ثم الصعود الفلكي لأسعار النفط في تعزيز قوة إيران ووكلائها. وأدت انتصارات حزب الله في السياسة اللبنانية الداخلية ونصره المُتوهم على إسرائيل في عام 2006، أي حرب لبنان الثانية (المعروفة باسم «حرب تموز» في لبنان)، إلى زيادة هيبة إيران، على حساب موقف الولايات المتحدة والسعودية في المنطقة.

ليس هناك أي شك في أن السعودية بلد مستقر. لقد أثبتت الحكومة أنها بارعة في التعامل مع التحديات الداخلية. آل سعود حريصون جدًّا على الحفاظ على هذا النهج، على الرغم من أن

هذه التحديات لا تزال قوية. ولذلك فإن المشهد الاستراتيجي الإقليمي الجديد، الذي يتميز بصعود إيران، له آثاره المباشرة على الأمن الداخلي في السعودية. هذه التحديات الأمنية الداخلية تأتي من كل من الأكثرية السنية والأقلية الشيعية.

هذه التحديات الأمنية ليست جديدة. ولكن تزايد خطورة التهديد الإيراني - الشيعي أدى إلى تفاقمها، كما أضاف بعدًا داخليًّا جديدًا إلى ما قد كان يعتبر مشكلة إقليمية فحسب. وجود «إيران نووية» سينتج منه بالتأكيد مجد استراتيجي يتوج الجهود الإيرانية للهيمنة الإقليمية، على حساب الغرب وحلفائه المحليين.

وفي ما يتعلق بالغالبية السنية، فإن معظم شرعية النظام تنبع من موقفه دوليًّا كحامٍ للعقيدة السنية ضد ما يعتبر مذهبًا شيعيًّا مبتدعًا انحرف عن تعاليم الإسلام في القرن السابع الميلادي. كان نجاح إيران ووكلائها في لبنان وقطاع غزة والعراق، بمثابة جرس إنذار للسُّنة في السعودية الذين بدا لهم الأمر أنه تمهيد لانقلاب كلي على الوضع الراهن المستمر منذ ألف سنة في العالم الإسلامي وعَكْسُهُ رأسًا على عقب، وأن أولئك الذين يتبعون الإسلام «الصحيح» تجري هزيمتهم. ولفتت المواقع السنية على النت في السعودية، فضلًا على الصحافة المطبوعة في العالم العربي الانتباه إلى المخاطر[45].

وكما رأينا، فقد سبب الصعود الإيراني ـ الشيعي، الذعر

بين الأغلبية السكانية السعودية السنية، كما سبّب القلق بين كبار رجال الدين والعائلة المالكة. السكان السُّنة هم الأساس الذي تقوم عليه شرعية النظام، الذي تأسس، كما سيذكر التاريخ، على أساس الأيديولوجية الوهابية السنية المتشددة. ولكن هذا الصعود لإيران ووكلائها شجّع السكان الشيعة داخل السعودية، والذين يقطنون المنطقة الشرقية الغنية بالنفط. ليس هناك شك في أن أهم حدث مؤخرًا لشيعة السعودية كان سقوط نظام صدام حسين، في أبريل/نيسان 2003. شعر الشيعة بالقوة والتمكين والجرأة. فحرمهم المقدس وقلب التشيع، النجف، تحرر. وشعروا بعد رؤية الملايين من إخوانهم العراقيين وهم يقومون بأداء طقوس عاشوراء بحرية، أن وقتهم قد حان الآن داخل السعودية، وأن بزوغ دولة شيعية في العراق سينتج منه دولتهم الشيعية في السعودية. وقال رجل دين شيعي سعودي، فضل عدم الكشف عن اسمه، لمراسل صحافي: «إذا تأسست دولة شيعية في العراق، فنحن متأكدون أنه ستكون هناك عدالة. لأنها سوف تقوم على التعاليم الدينية للنبي وبعد ذلك، سيكون شيعة السعودية في وضع أفضل». وفي خطوة علنية غير معهودة، عبّر رجال دين شيعة سعوديون عن سرورهم لنهاية نظام البعث، ولكن أتبعوا التعبير عن سعادتهم بدعوة لتحسين أوضاعهم. وقال القيادي الشيعي الشيخ حسن الصفار، إن الشيعة السعوديين الآن

«مصممون على المطالبة بحقوقهم مع الدفاع عن وحدة الدولة»[46].

الصعود الشيعي، الذي أصبح واضحًا في العراق خلال عام 2005، واستمر خلال عام 2006، زاد من التوتر بين السُّنة والشيعة في المملكة. وأثارت تصريحات الرئيس المصري حسني مبارك في مارس/آذار 2005 ـ الذي قال فيها إن الشيعة في دول الخليج أكثر ولاءً لإيران من بلدانهم ـ سيلًا من الاحتجاجات من الشيعة السعوديين ولاسيما أن أحدًا في الحكومة السعودية لم يجد من الضروري أن يفند كلام مبارك ويشهد بولاء شيعة السعودية. ولكن التصور العام لدى عامة السكان السنة في السعودية بأن شيعة السعودية أكثر ولاء لإيران كان بالفعل منتشرًا ومترسخًا شعبيًّا على نطاق واسع للغاية وفقًا للمفكر الليبرالي السعودي البارز د. تركي الحمد، الذي قال: «أستطيع التخمين أن 90 في المئة من الناس في السعودية لا يثقون في الشيعة»[47].

حرب 2006 في لبنان، التي هاجم فيها حزب الله الجبهة الإسرائيلية الداخلية، وتظاهره بالانتصار، زاد الطين بلة لشيعة السعودية؛ فبينما بدا الملك عبد الله سابقًا مستعدًا للقاء علني مع رموز شيعة السعودية، إلا أن زيادة شعبية حزب الله في العالم العربي، إلى جانب زعزعة استقرار حكومة لبنان الموالية للسعودية، كان أكثر مما كان يمكن احتماله. الحكومة انتقدت

بقوة حزب الله وإيران، ووصفت اختطاف حزب الله لجنديين إسرائيليين بـ «المغامرة». وفي الوقت نفسه، خرجت تظاهرات مؤيدة لحزب الله في المنطقة الشرقية[48]. ومع مثل هذه الخلفية، لم يتمكن - أو لم يرد - الملك عبد الله أن يكبح جماح النزعة الوهابية التقليدية للهجوم ضد الشيعة؛ ففي زمن صعود الشيعة، لا يمكن لحامية المذهب السني تدليل الشيعة. أدى بروز حزب الله خلال حرب تموز/يوليو 2006، لمجادلات داخل السعودية حول الموقف الواجب اتخاذه من أهل السُّنة بخصوص هذا الحزب على وجه الخصوص، وضمنيًّا مناقشة الموقف من المذهب الشيعي بشكل عام، فضلًا عن الشيعة في المملكة العربية السعودية. سفر الحوالي (وهو من «شيوخ الصحوة» المعارضين سابقًا والذي اكتسب شعبية جارفة في التسعينيات وما يزال يحتفظ بمسافة من النظام)، انتقد حزب الله بعنف ووصفه بـ «حزب الشيطان»، وأفتى بعدم جواز الدعاء له أو دعمه بأي شكل من الأشكال. ولكن شريكه السابق في معارضة التسعينيات الشيخ سلمان العودة، والذي أصبح الآن أقرب إلى النظام، اتخذ موقفًا يميل للعروبة قائلًا إنه على الرغم من وجود خلافات مع الشيعة، إلا أنه «كمسلم وعربي، يشعر بالسعادة عندما يُلحق حزب الله الأذى بالصهاينة، وينبغي أن نثني على المقاومة في وسائل الإعلام»[49]. الفارق بين هذين المعارضين السابقين كان

واضحًا: الحوالي، قاطع الحوار الوطني السعودي عام 2003، الذي كان يشمل الشيعة، بينما العودة حضره. وواصل الشيوخ الوهابيون المتطرفون كشف «الطبيعة الشريرة» للشيعة؛ فخلال حرب لبنان، ظهرت فتوى على الإنترنت للشيخ السني البارز عبد الله بن جبرين، دعا فيها السُّنة إلى التبرؤ من حزب الله لأنه يقوم على الهرطقة ومعادٍ للسنة ويثير الفتن[50]. وعلى الرغم من أن ابن جبرين قال لاحقًا إن هذه الفتوى قديمة ولا تنطبق على الوضع الحالي[51]، إلا أن وجهات نظره المعادية للشيعة كانت معروفة جيدًا لدرجة أنه دعا إلى قتل الشيعة في فتوى نشرت عام 1991[52]. وقامت مواقع تابعة لرجال دين أقل شهرة ولكنهم يتمتعون بشعبية بنشر مواد عنيفة وشديدة العداء للشيعة. وخصص موقع نور الإسلام صفحة لمقالات عن هذا الموضوع، بعنوان «الروافض قادمون» مع رسومات توضيحية[53]. وهاجمت المواقع الشيعية ابن جبرين، وحذرته أن لا ينسى أنه سوف يواجه الله يوم القيامة. وأصدر «حزب الله الحجاز» الشيعي الراديكالي السعودي بيانًا قال فيه إن ابن جبرين قد أغضب «جميع أبناء شبه الجزيرة العربية، ناهيك عن الأمة الإسلامية بأكملها. وإن هذا يحدث في حين أن الأمة الإسلامية في ذروة مشاعر العزة والكرامة، وأفراح النصر على بني صهيون على يد المجاهدين من حزب الله في لبنان»[54].

وانعكس تزايد الصراع بين السنة والشيعة في العراق في فتوى وقعها 38 عالمًا سنيًّا راديكاليًّا [سعوديًّا] في ديسمبر/كانون الأول عام 2006. وعلى الرغم من أن الفتوى كانت موجهة إلى سنة العراق كرسالة دعم، إلا أنها كانت بشكل عام مناهضة بقوة للشيعة، ونددت بممارساتهم غير الإسلامية. ونظم صدور هذه الفتوى الشيخ عبد الرحمن البراك، وهو رجل دين متشدد يظهر في بعض الأحيان على التلفزيون السعودي[55]. كما أصدر البراك، فتواه الخاصة بتكفير الشيعة وممارساتهم الشركية، وكرر الاتهام القديم أن مؤسس مذهبهم يهودي[56]. وفي يناير/كانون الثاني 2007، كشف ابن جبرين رأيه الحقيقي في الشيعة حيث نشرت فتوى على موقعه على الإنترنت شرح فيها ثمانية أسباب لكون الشيعة مشركين. وميَّز بين الشيعة والمسلمين الحقيقيين[57].

وبالنسبة إلى الشيعة السعوديين الذين يؤيدون نموذج للتعاون مع النظام، فقد كان ربطهم مع حزب الله مسألة إشكالية. المملكة العربية السعودية هي دولة دينية سنية. والربط مع حركة شيعية، وبالتالي ضمنيًّا، مع دولة إيران الشيعية يتعارض مع طبيعة ما هو سائد في السعودية. ومع مرور الوقت واتضاح الصعود الإقليمي للشيعة، دق الشيخ سلمان العودة ناقوس الخطر حول تحول السنة إلى المذهب الشيعي، أي ما يسمى بـ «التشيّع» معربًا عن خشيته من وقوع ذلك بعد الانتصارات الشيعية في لبنان

والعراق حيث قد يتحول بعض السنة عن مذهبهم[58]. ونشرت العديد من الصحف السعودية تحذيرات من رجال الدين الوهابيين ضد التشيع[59]. وتحدث الملك عبد الله بنفسه عن هذه القضية في مقابلة مع صحيفة **السياسة** الكويتية، في أواخر يناير/كانون الثاني 2007. وأشار المُحاور إلى ما أسماه بـ «حملة التبشير الشيعي»، وسأل عن موقف السعودية من القضية لكونها مرجعًا للمسلمين وحامية للعقيدة؟ وبعد أن قبل الملك فرضية ومقدمة السؤال بشأن الحملة ودور السعودية بصفتها حامية لأهل السنة، قال إن القيادة السعودية تتابع وتراقب هذه القضية، وإن المحاولة ستبوء بالفشل لأن السنة ثابتين على عقيدتهم[60].

تصوير السعودية كمصدر ومرجع ديني سني صنع تمييزًا صارخًا بين «إيران الشيعية» و«السعودية الوهابية السنية»؛ فالنظام محصور بين جذوره الوهابية ورغبات البعض في العائلة المالكة، وبخاصة الملك عبد الله، لإحداث مصالحة مع الشيعة. وأفضل توضيح لهذه المعضلة سنعبر عنه بمثالين من مواقع على النت: نشر موقع الفرقان السني السعودي المعادي بشكل متطرف للشيعة وثيقة تفيد أنه وفقًا لحسابات الشيعة، سيقتل الملك عبد الله في 18 ديسمبر/كانون الأول 2007، أي قبل شهر من ظهور المهدي الشيعي، أو المسيح[61]. ومن ناحية أخرى، نشر موقع الراصد الشيعي مقالة بعنوان طريف وغير جاد بعنوان «الملك عبد

الله شيعي»، جاء فيه تأييدًا لعبد الله، وكأنه يقول بما أن الملك يحترم حقوق الشيعة، فليس هناك أي سبب للتشكيك في ولاء الشيعة للسعودية.[62] وهكذا تستمر المواجهة السنية/الشيعية في السعودية على الإنترنت بلا هوادة. وفي مايو/أيار 2007، اخترق نشطاء سنة موقع الشيخ الشيعي البارز حسن الصفار، ونشروا عليه الرسالة التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، ستتم مهاجمة جميع المواقع الشيعية المهرطقة وستزال جميع المواقع المجوسية عن الإنترنت»[63].

وبشكل عام، وعبر السنين، حدث بعض التحسن لأوضاع الشيعة في السعودية. لقد سمح لهم بإقامة طقوس عاشوراء، ونشر كتب شيعية، وافتتاح مساجد ومدارس شيعية، ولكن بوتيرة بطيئة جدًّا وبتمحيص شديد للغاية[64]. وحتى مع هذه التطورات، لم يتوقف الشيعة السعوديون أبدًا عن القلق بأن مكاسبهم التي جاءت بشق الأنفس قد تتبخر في يوم من الأيام لأن ليس لديهم ثقة في الحكومة. ومن المفارقات، أن مكاسب إخوانهم في العراق قد تسبب لهم خسارة بعض ما حققوه من مكاسب في المملكة العربية السعودية؛ فالسعوديون السنة يتهمون السعوديين الشيعة بتمويل الإرهاب ضد سنة العراق[65]، في حين يتهم السعوديون الشيعة نظراءهم السنة بتحويل الأموال إلى الإرهابيين السنة في العراق. السعوديون الشيعة قلقون أيضًا من وجود

متطرفين في وسطهم. ونقلت تقارير أنه في قرية العوامية الشيعية يحمل بعض السكان أسلحة آلية ويرتدون قلادات عليها صورة الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله[66]. ومن أجل الحفاظ على مكاسبهم، يبدو أن الشيعة يعتقدون أنه من الضروري للملك عبد الله أن يَنهى عن الفتاوى المناهضة للشيعة؛ بل يقولون ـ حقًّا ـ إن إصدار مثل هذه الفتاوى يجب تجريمه أي أن يكون جريمة يعاقب عليها القانون[67]. وبخلاف ذلك ـ كما يُصِرُونْ ـ فإن هناك خطرًا أن تعود الأمور (إلى التأزم) كما كانت في الثمانينيات. ولكن من المرجح أنهم سيصابون بخيبة أمل. العلاقات بين النظام والسكان الشيعة محفوفة بصعوبات. ونظرًا إلى اعتماد النظام على رجال الدين الوهابيين السنة، فمن غير المرجح أنه سوف يكبح جماح فتاواهم. كما أن الوضع في العراق يجعل من الصعوبة فعل ذلك. تشعر العائلة المالكة تمامًا بدورها القيادي في العالم السني، والسنة المحليون يضغطون على النظام لدعم أهل السنة في العراق. وفي مواجهة الموجة الشيعية الإقليمية الصاعدة التي كان من أبرز معالمها أداء حزب الله ضد إسرائيل، واحتمال قيام دولة شيعية في العراق، وقوة إيرانية [نووية] جبارة، فمن المرجح أن الشيعة السعوديين سوف يستمرون في دفع ثمن اعتبارهم «الآخر» بصورة مطلقة ليضحى بهم كقربان على مذبح الشرعية الوهابية التي يعتمد عليها النظام.

التوترات بين السنة والشيعة في السعودية ليست نتيجة مباشرة لإيران وصعود الشيعة الإقليمي، ولكنها بالتأكيد تتفاقم بسببهما. وفي حين يحاول الملك عبد الله تهدئة كل من الشيعة والسنة في السعودية، فإن نجاحات إيران ووكلائها تجعل هذه المهمة صعبة للغاية. إذا تعامل النظام بنعومة مع إيران إقليميًّا ومع الشيعة المحليين، فإنه يجازف بزيادة تحدي المتطرفين السنة داخليًّا لعدم رضاهم على ما سيعتبرونه فشل آل سعود في وقف زحف التشيع. وإذا واصلت إيران نجاحاتها، فسوف يشجع ذلك الشيعة السعوديين، ما يزيد التوترات مع السنة السعوديين، وكل ذلك على حساب استقرار العائلة المالكة. وبهذه الطريقة، فإن المشهد الاستراتيجي الجديد، الذي تعتبر سمته الأساسية صعود إيران، يؤثر بعمق على الأمن الداخلي السعودي؛ ففي لبنان، بدأت آخر نكسة للهيمنة الإقليمية السعودية مع اغتيال صنيعة السعودية المحبوب شعبيًّا رئيس الوزراء رفيق الحريري في فبراير/شباط 2005. ويعتقد على نطاق واسع أن سوريا حليفة إيران القوية كانت وراء ذلك الاغتيال. وفي حين مَثَّلَ اغتيال الحريري ضربة لهيبة السعودية الإقليمية، فإنه أدى إلى ما أصبح يعرف باسم ثورة الأرز ولاحقًا ما سُمِّي بـ «تيار 14 آذار» الذي أجبر سوريا على سحب قواتها من لبنان، على الرغم من بقاء وجود استخباراتي مهم لها. ولكن لا يزال حزب الله، وسوريا حليفة إيران الرئيسة،

قويين ولهما تأثير كبير في السياسة اللبنانية. ولذلك فإن موقف إيران في لبنان لا يزال قويًّا ما يثير استياء السعوديين.

وعلى الساحة الفلسطينية، واصلت إيران العمل لإحباط السياسة السعودية. ورتبت الرياض، التي تشعر بالقلق إزاء صعود حركة حماس الإرهابية المدعومة إيرانيًّا على حساب السلطة الفلسطينية الأكثر اعتدالًا برئاسة الرئيس محمود عباس، اتفاق مكة بين الفصيلين في فبراير/شباط 2007. ولكن سرعان ما انهار الاتفاق بعدما خالفته حماس وقامت بالسيطرة لوحدها على قطاع غزة من حركة فتح التي يتزعمها عباس بعد قتال دموي. وكانت يد إيران في انتصار حماس واضحة، وبالتالي تلقى السعوديون هزيمة أخرى في المنطقة. إضافة إلى لبنان وفلسطين والعراق، قدمت اليمن مسرحًا جديدًا نسبيًّا للصراع السعودي ـ الإيراني. وفي ما يبدو واضحًا أنه يحمل سمات «حرب بالوكالة»، دعمت السعودية اليمن ضد تمرد شيعة زيدية (المعروفين باسم الحوثيين نسبة لزعيمهم حسين بدر الدين الحوثي) في محافظة صعدة الشمالية. كانت هناك عدة جولات من القتال منذ يونيو/حزيران 2004. ويشير قدر كبير من الأدلة الظرفية لوجود دعم إيراني للحوثيين. وقد ذكر أحد رجال الدين الحوثيين أنه ورجال دين حوثيين آخرين درسوا في إيران ويعتنقون المذهب الشيعي على الطريقة الإيرانية. وعلاوة على ذلك، ومثل

السيد حسن نصر الله زعيم حزب الله، يعتبر الحوثيون المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي مرجعهم الديني[68]. المملكة العربية السعودية تسعى إلى منع إيران من الحصول على موطىء قدم في اليمن، ذات الموقع الاستراتيجي حيث يلتقي البحر الأحمر وخليج عدن في مواجهة القرن الأفريقي. اليمن الآن هي مقرّ فرع تنظيم القاعدة السعودي الذي اندمج مع الفرع اليمني للتنظيم. وبالإضافة لذلك، تقع محافظة صعدة على حدود منطقة نجران جنوب السعودية، التي يوجد فيها أقلية شيعية إسماعيلية كبيرة سبق أن احتجت لكون سكانها يعاملون كمواطنين سعوديين من الدرجة الثانية. واتهمت الحكومة اليمنية والصحافة السعودية إيران بتسليح وتمويل المتمردين. وبثت الفضائية السعودية، «قناة العربية»، تقريرًا عن «دور إيران في التمرد الحوثي». وقال مسؤولون سعوديون إنهم ينسقون الجهود مع اليمنيين، وجاء في تصريحات غير منسوبة لأحد، اتهام لإيران بدعم المتمردين. ونُشر دعم للحوثيين على موقع حزب الله، وعلى التلفزيون الإيراني[69]. وأعرب وزير الخارجية الإيراني، منوشهر متكي، عن «قلقه العميق لوضع الشيعة في اليمن». وأشارت وسائل الإعلام الإيرانية إلى أن القوات الجوية السعودية قد شاركت في قصف المتمردين[70].

ومع نهاية أكتوبر/تشرين الأول 2009، زادت سخونة

الحرب الكلامية. اتهم الحوثيون السعوديين باستخدام مدافع ثقيلة ضد بلدة حدودية شمال اليمن. وتظاهر طلاب إيرانيون أمام السفارة السعودية في طهران ضد هذا الاعتداء السعودي[71].

وفي أوائل نوفمبر/تشرين الثاني قال المتمردون إنهم احتلوا أراضي جبلية داخل المملكة العربية السعودية، وقالت السلطات السعودية إن مسلحين عبروا من اليمن قتلوا رجل أمن سعودي[72]. وهناك أدلة أخرى لخطط تدخل إيرانية يمكن استنتاجها ضمنيًّا من زيادة وجود إيران البحري في خليج عدن، بحجة مكافحة القرصنة. وتقلق إسرائيل من أن تعزيز مصالح إيران السياسية والاقتصادية في السودان وإريتريا وجيبوتي، سيزيد من نشاط إيران في البحر الأحمر وسَيُحافظ عليه ما يهدد الدولة اليهودية[73]. وبينما سعت إدارة أوباما إلى ربط التقدم في مسار حل الصراع الإسرائيلي - العربي مع حل للقضية النووية الإيرانية، إلا أنهما في الحقيقة قضيتان منفصلتان. وفي الواقع فإن التطبيع المطلوب من العرب كجزء من صفقة بين العرب وإسرائيل يسبب للسعودية تحديدًا مجموعة من القضايا الداخلية التي قد تهدد شرعية النظام (Legitimacy)؛ فمن ناحية، يتزايد قلق السعوديين بشأن صعود إيران، كما أثبتت بعض استطلاعات الرأي الأخيرة، والتي أظهرت قفزة هائلة في نسبة السعوديين الذين يعتقدون أنه ينبغي الضغط على إيران للتخلي عن برنامجها

النووي من 27 في المئة في عام 2008 إلى 47 في المئة في عام 2009. تقريبًا 52 في المئة من السعوديين يعتقدون أن إيران عازمة على الحصول على أسلحة نووية. وفي استطلاع عام 2007، فضل 38 في المئة من السعوديين أن تقوم الولايات المتحدة ودول أخرى بعمل عسكري ضد إيران إذا فشلت الدبلوماسية وقف تطوير برنامجها للأسلحة النووية[74]. البرنامج النووي الإيراني يثير الآن بالفعل محاولة من جانب دول الخليج العربية لبدء جهود نووية خاصة بها. ووفقًا لتقرير نشر في صحيفة **الغارديان** في عام 2003، فإن السعودية تفكر بمثل هذا الجهد لمواجهة إيران. ومن بين المسارات التي يجري النظر فيها كان شراء رأس حربي نووي. ومن الخيارات الأخرى كان طلب حماية نووية من بلد آخر. وفي الواقع، اقترحت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون، في أكثر من مناسبة مؤخرًا مظلة نووية أمريكية[75]. وبدأت مؤخرًا الإمارات العربية المتحدة مفاوضات للتوصل إلى اتفاق بشأن استخدام التكنولوجيا النووية المدنية مع الولايات المتحدة. مثل هذا التطور مثير للقلق، ومن الصعب فهم تفكير إدارة بوش التي كانت تتفاوض بخصوص هذا التطور. وشكك العديد من خبراء منع انتشار الأسلحة النووية في جدوى التطبيقات المدنية للتكنولوجيا النووية لبلد غني بالطاقة مثل دولة الإمارات العربية المتحدة. وذكر جو سيرينسيوني رئيس مؤسسة

بلاوشيرز المناهضة للأسلحة النووية: «لدي صعوبة في الاعتقاد أن زعماء الشرق الأوسط يذهبون معًا لمشاهدة فيلم آل غور [المعني بحماية البيئة] ومن ثم يقررون الحفاظ على البيئة بتخفيض الانبعاثات الكربونية عبر استعمال الطاقة النووية. هذا الأمر ليس عن الطاقة بل إيران»[76].

من الواضح أنه لأسباب داخلية وإقليمية، تريد المملكة العربية السعودية أن تختفي المشكلة النووية الإيرانية. وسيذكر التاريخ أنه في أعقاب تفجير أبراج الخبر عام 1996، الذي تسكنه قوات أمريكية، كانت الرياض مترددة في تزويد الولايات المتحدة بأدلة تسمح لها بالرد على إيران، لأنها كانت غير متأكدة من قوة وحسم ردّ الولايات المتحدة. وبدلًا من ذلك، اختارت السعودية ملاطفة إيران. والآن بعد أكثر من عقد من الزمان، أصبحت إيران على وشك امتلاك الأسلحة النووية. السعودية تنتظر رد فعل قوي للولايات المتحدة. وفي الوقت نفسه، تشير تقارير أن السعودية لن تمانع لو عبرت إسرائيل أراضيها إذا ما قررت مهاجمة إيران[77]. وضمن العديد من التقارير عن الجهود المختلفة لتعطيل البرنامج النووي الإيراني، يرجع معظمها إلى الموساد[78]، فإن السعودية، وربما بالتعاون مع الولايات المتحدة، يبدو أيضًا أنها تساهم في المواجهة ضد إيران؛ فقد اختفى العالم النووي الإيراني شهرام أميري في أواخر مايو/أيار،

بينما كان يؤدي فريضة الحج في السعودية[79]. وبالرغم من أن المسؤولين السعوديين لا يعلقون على القضية النووية الإيرانية، إلا أن الصحافة السعودية أصبحت أكثر صخبًا في العام الماضي؛ فعلى سبيل المثال، في مقالة افتتاحية في أكتوبر/تشرين الأول 2009، طرح رئيس تحرير صحيفة **الشرق الأوسط** طارق الحميد، تساؤلات جدية بشأن نوايا إيران؟[80] واتهم طهران بالتحريض على الإرهاب وتأجيج النزاع الطائفي بين الشيعة والسنة. واتهمت صحيفة **الوطن**، إيران بزعزعة الاستقرار في اليمن ولبنان وفلسطين والعراق. وأطلقت على من يدافعون عن إيران اسم «كتاب قذرون»[81]. وعلى الرغم من أن المواجهات السعودية - الإيرانية أثناء موسم الحج السنوي تراجعت منذ منتصف التسعينيات، إلا أن التوترات ارتفعت حدتها مرة أخرى عندما اقترب موسم الحج في أواخر نوفمبر/تشرين الثاني 2009. وكان السبب تهديد المصالح السعودية على المستويين المحلي والإقليمي، من قبل إيران؛ ففي أواخر أكتوبر/تشرين الأول، أصدر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، تهديدًا مبطنًا للسعودية، محذرًا من إيذاء الحجاج الإيرانيين. وأشار إلى أنه قد تعود إيران إلى السياسة القديمة لاستخدام الحج كمناسبة لتنظيم تظاهرات تندد بالكفار (أي الولايات المتحدة). وحذرت الصحافة السعودية من «تدنيس» الحج، وقال المفتي الشيخ

عبد العزيز آل الشيخ إن مثل هذه التظاهرات ليست من تعاليم الإسلام. ووسط تقارير إيرانية بأن حجاج إيرانيين تمّ احتجازهم في مطار المدينة المنورة، أصدر مجلس الوزراء السعودي تحذيرًا للحجاج بعدم التظاهر خلال هذا الطقس الديني السنوي[82].

وكانت دول مجلس التعاون الخليجي مثل الكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين، والتي لديها أقليات شيعية معتبرة، تعاني من توتر شديد بشأن إيران لعدة سنوات (تُحكم البحرين من أقلية سنية ولكن أغلبية السكان شيعية). وقالت تقارير مؤخرًا إن دولة الإمارات العربية المتحدة، التي لديها نزاع إقليمي مع إيران بشأن ثلاث جزر في الخليج الفارسي، كشفت عن مؤامرة إيرانية لتفجير أعلى مبنى في العالم، «برج دبي». ظهرت تلك التقارير في الصحافة الإسرائيلية والكويتية في منتصف سبتمبر/أيلول، ولكنها نفيت من قبل سلطات دبي[83].

الولايات المتحدة وأمن السعودية:
الفشل في فهم المشهد الاستراتيجي الجديد

الإدارات الأميركية ليست معتادة على الخوض في المشاكل الداخلية للحلفاء. وكانت وجهة النظر في كثير من الأحيان أن هؤلاء الحلفاء يعرفون ما هو الأفضل لأنفسهم، والهدف الأمريكي التقليدي، كقوة عظمى حامية هو حماية هؤلاء الحلفاء من الأعداء الخارجيين، ما لم يُطلب تحديدًا مساعدة لإخماد تمرد داخلي. القيادة السعودية ومستشاروها يعلمون جيدًا ومعتادون على ثقافة وأساليب واشنطن. المبعوث السعودي إلى الولايات المتحدة، السفير عادل الجبير، وهو مقرب للغاية من الملك عبد الله، هو مثال جيد كمستشار للقيادة السعودية؛ بعد أن قضى ما يقرب من 25 عامًا في الولايات المتحدة حيث أتمّ دراسته في جامعة شمال تكساس وجامعة جورج تاون. القادة السعوديون يعرفون كيفية التحدث مع القادة الأمريكيين، على الرغم من أنهم لا يميلون للحديث عن القضايا الداخلية. ما يهمنا أكثر ـ يقول السعوديون ـ هو الصراع العربي ـ الإسرائيلي. إدارة أوباما صَدَّقَتْ مرة أخرى كلام السعوديين ووضعت الصراع العربي ـ الإسرائيلي على رأس جدول أعمالها؛ في حين كان

ينبغي أن يكون في المركز الثاني بعد التهديد الإيراني. ولكن يتعين على الولايات المتحدة أن تعرف الآن أن السعوديين حذرون بصورة شديدة في مناقشة مخاوفهم الحقيقية: صعود إيران وآثاره على استقرارهم الداخلي. حتى هجمات 11 سبتمبر/ أيلول، وعلى نحو يضرّ بأمريكا، اعتمدت الولايات المتحدة على أطراف سعودية «فقط» للحصول على معلومات بشأن المسائل الداخلية السعودية. وأكدت هذه الأطراف للولايات المتحدة أن كل شيء تحت السيطرة. وهذا هو أحد الأسباب أن هجمات 11 سبتمبر/ أيلول كانت مفاجأة لأمريكا. وتوجد حالة مماثلة الآن. السعوديون يشعرون بقلق هائل بسبب صعود إيران الإقليمي (متزامنًا مع عراق يحكمه شيعة) وآثار ذلك على استقرارهم «الداخلي».

هذا الأمر يضاعف كثيرًا حجم تهديد بسيط من منافس إقليمي. إن عدم فهم العلاقة الوثيقة بين «إيران قوية» والمخاوف السعودية «المحلية»، يؤدي إلى مخاطرة أن تقلل الولايات المتحدة من حجم التهديد الإيراني للسعوديين. لابد من فهم شامل وعميق للمخاوف السعودية الداخلية والإقليمية المعقدة حتى يَفهم حقًّا صناع القرار الأمريكي «المشهد الاستراتيجي الجديد» في الشرق الأوسط. الإدارة الأمريكية الحالية تبدو مُضللة جدًّا، لأنها تكرس الجزء الأكبر من جهودها في الشرق

الأوسط للصراع العربي ـ الإسرائيلي. وبينما يعتبر السعي إلى سلام عربي ـ إسرائيلي هدفًا مهمًّا، إلا أن التاريخ أثبت أنه يتمّ إحراز تقدم فقط عندما ينضج الجانبان ويصبحان مستعدين لتحقيق التقدم، وهما ليسا كذلك حتى الآن. لقد تحطمت المفاهيم الرومانسية لصنع السلام في الأرض المقدسة في كثير من الأحيان على صخور السياسات الخاطئة في الإدارات الأمريكية المفرطة في الحرص من كلا الحزبين السياسيين. وسعى الرئيس باراك أوباما، للبناء على المبادرة العربية للسلام التي اقترحتها السعودية في عام 2002، من أجل إحياء عملية السلام في الشرق الأوسط؛ ففي أعقاب الهجمات الإرهابية في 11 سبتمبر/أيلول 2001، تعرضت السعودية لنقد هائل لكون 15 من الخاطفين الـ 19 ثبت أنهم من السعوديين. وأثناء مقابلة صحافية للأمير عبد الله بن عبد العزيز في فبراير/شباط 2002، مع توماس فريدمان، وهو كاتب عمود في **نيويورك تايمز**، اقترح عبد الله مبادرة سلام مع إسرائيل: «الانسحاب الكامل من جميع الأراضي المحتلة، بما يتوافق مع قرارات الأمم المتحدة، بما في ذلك في القدس، مقابل تطبيع كامل للعلاقات». وفي لحظة، حوَّل عبد الله بدهاء الخطاب الإعلامي العالمي: فبدلًا من التركيز على مشاركة السعودية في الإرهاب، بدأت الصحافة الغربية تتحدث الآن عن جهود صنع السلام السعودية. وحولت

هذه الخطوة الذكية الضغوط التي على السعودية إلى إسرائيل[84]. ثم وافق السعوديون على نسخة متصلبة من المبادرة في اجتماع جامعة الدول العربية في مارس/آذار 2002، حيث رفض العرب أي تسوية لقضية اللاجئين الفلسطينيين ليستوطنوا في الدول العربية. وعلاوة على ذلك، أوضحت الرياض أن المبادرة ليست قابلة للتفاوض. كما أكد وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل: «هذه المبادرة كل لا يتجزأ، وبالتالي فإنه من المستحيل قبول جزء ورفض آخر». وأضاف: إن «العرب لديهم الآن سلاحًا للضغط على إسرائيل على الساحة الدولية وحتى على الرأي العام في إسرائيل»[85].

لكن إدارة أوباما تبدو عازمة على استغلال مبادرة السعودية؛ ففي حفل في وزارة الخارجية لتعيين جورج ميتشل مبعوثًا خاصًّا للسلام في الشرق الأوسط، أشار الرئيس إلى أن «مبادرة السلام العربية تحتوي على عناصر بناءة يمكن أن تساعد في دفع جهود السلام. الآن هو الوقت المناسب للدول العربية للعمل على تحقيق المبادرة عبر اتخاذ خطوات نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل»[86]. وفي واقع الأمر، في حين كان أوباما يشيد بالمبادرة، فقد كان يعكس الترتيب الذي يحبّه السعوديون. لقد كان يطلب من العرب تطبيع العلاقات كبادرة حسن نية قبل تقديم إسرائيل التنازلات الهائلة التي يطلبها العرب. وفي يونيو/حزيران

2009، قبيل خطاب أوباما للعالم الإسلامي في القاهرة، وصل أوباما إلى الرياض في محاولة لانتزاع بعض بوادر حسن النية العربية. لقد توقع أن السعوديين سيسايرونه، ولكنه واجه واقعًا قاسيًا. لقد حصل على رفض مدوٍّ من السعوديين [لإعطاء أي تنازلات]، بما في ذلك خُطْبَةٌ مُسْهَبَةٌ وعَنِيفَة من الملك عبد الله. وصرح دبلوماسي أجنبي في الرياض لصحيفة أمريكية بأنه سيكون من الصعب جدًّا بالنسبة إلى السعوديين فتح الطريق نحو التطبيع كما ترغب الولايات المتحدة؛ لأن أي دفء تجاه إسرائيل سيكون غير شعبي بصورة عارمة في السعودية[87]. هذا الأمر يوضح العلاقة القوية بين الأمن الإقليمي والأمن الداخلي للسعوديين في «المشهد الاستراتيجي الجديد». لا يمكن أن يكون السعوديون أكثر وضوحًا؛ ففي رأيهم، فقد قدموا بالفعل جميع التنازلات الضرورية مع طرح مبادرتهم. لقد حاول كل من وزير الخارجية سعود الفيصل والسفير السعودي السابق في أمريكا تركي الفيصل، شرح الموقف السعودي. اتهم سعود إسرائيل بمحاولة تحويل النقاش بينما ما يجب أن تقوم به هو إنهاء الاحتلال الذي بدأ عام 1967. ورفض المنهج التدريجي الذي تنتهجه إدارة أوباما. واستند تركي الفيصل في مقالة رأي بصحيفة **نيويورك تايمز**، إلى أهمية موقف المملكة العربية السعودية باعتبارها مهد الإسلام، والتي، كما يجادل، جعلت اعتراف الرياض بمثابة جائزة يجب أن

تقدرها إسرائيل. ولكن هذا ليس واردًا ما لم تنسحب إسرائيل بالكامل من جميع المستوطنات[88].

ومع مطلع نوفمبر/تشرين الثاني، أدركت إدارة أوباما أن نهجها الأولي، القائم على أساس تجميد الاستيطان بالكامل في مقابل بعض خطوات تطبيعية سعودية في الحد الأدنى قد فشل؛ كلا الجانبين ليسا مستعدين للمسير [نحو السلام]، ورفض العرب اقتراح إسرائيلي مضاد لتجميد محدود للاستيطان[89]. وفي أواخر نوفمبر/تشرين الثاني، أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن تجميد محدود من جانب واحد؛ ولم يتحرك السعوديون. السعودية هي الحليف العربي الأهم للولايات المتحدة، لأسباب ليس أقلها إمداداتها النفطية الهائلة. قلق المملكة العربية السعودية الرئيس هو إيران وتأثيرها على الاستقرار الداخلي السعودي، وليس النزاع العربي ـ الإسرائيلي. ينبغي تشجيع صناع السياسة الأمريكية لتعزيز التحالف مع المملكة العربية السعودية من خلال معالجة التهديد الإيراني للسياسة الداخلية السعودية بحزم وكذلك تهديدها لموقف الرياض الإقليمي. نجاح هذا الأمر سيكون له فائدة إضافية تتمثل في الحد من رغبة السعودية في تأسيس علاقات أمنية مع روسيا والصين؛ ففي عام 2008، وقعت موسكو والرياض اتفاقية تعاون عسكري، ولفترة من الوقت كانت هناك تقارير عن صفقة أسلحة كبيرة مع روسيا، تشمل دبابات وطائرات هليكوبتر ومركبات جنود قتالية تصل قيمتها إلى 2 مليار

دولار. ومؤخرًا أيضًا كانت هناك صفقة أخرى ولكن تمّ التكتم عليها، تتضمن أنظمة الدفاع الصاروخي المتقدمة إس ـ 400 (S-400)[90]. هذه ليست المرة الأولى التي اختار السعوديون تنويع مواردهم العسكرية؛ ففي أواخر الثمانينيات، قاموا سرًّا بشراء صواريخ صينية بالستية ذات قدرة نووية «سي إس إس ـ 2» (CSS-2). قادرة على ضرب جميع دول المنطقة. وتشير تقارير أن الرياض تدرس الآن شراء صواريخ ذات مدى أبعد (CSS-5) أو (CSS-6) من الصين، أو صاروخ غورى من باكستان[91].

وما لا شك فيه أن هذه التطورات هي بسبب التهديد الإيراني. ومن شأن ردّ فعل أمريكي أكثر قوة على إيران طمأنة السعوديين وتقليل إغراء طلب الحماية من خصوم الولايات المتحدة. وتقود المملكة أيضًا ستة أعضاء يشتركون معها في عضوية مجلس التعاون الخليجي. تأكيد الولايات المتحدة لهذه الدول بأنها سوف تقطع أجنحة إيران، سيكون له تأثيره المهدىء على دول مجلس التعاون الخليجي كافة، ولا سيما دول الكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة، الذين يخشون التخريب الإيراني. وينبغي أن يحسّ جميع حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة أن لديهم دعمًا قويًّا ومتينًا ومتواصلًا من الولايات المتحدة لمواجهة العدوان الإيراني. وعندها سيشعرون أنهم أقل حاجة لطلب خدمات من خصوم أميركا الاستراتيجيين.

الهوامش

1. انظر: مقابلة عبد الله مع صحيفة **السياسة الكويتية 27، يناير/كانون الثاني، 2007**.
2. جاشوا تيتلبام (محرر)، **الليبرالية السياسية في الخليج الفارسي** (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 2009).
3. انظر: جاشوا تيتلبام، **صعود وسقوط المملكة الهاشمية في الجزيرة العربية** (نيويورك: مطبعة جامعة نيويورك، 2001).
4. الدولة الأخرى هي المملكة الأردنية الهاشمية، التي سميت على اسم العائلة الهاشمية.
5. مضاوي الرشيد، **تاريخ المملكة العربية السعودية** (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2002)، ص 3.
6. على سبيل المثال، انظر جاشوا تيتلبام، «سياسات الحج: الحج والتنافس السعودي ـ الهاشمي»، في سوسر آشر وأرييه شموليفيتز، **الهاشميون والعالم الحديث** (لندن: فرانك كاس، 1995)، ص 65 ـ 85؛ وانظر أيضًا جوزيف كوستنر، **صنع المملكة العربية السعودية، 1916 ـ 1936: من مشيخة إلى دولة ملكية** (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1993).
7. ديفيد أوتاوي، «المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة منذ الثلاثينيات»، محاضرة لمعهد أبحاث السياسة الخارجية، 25 يونيو/حزيران 2009.
8. المصدر نفسه.
9. مالكولم كير، **الحرب الباردة العربية: جمال عبد الناصر وخصومه، 1958 ـ 1970** (لندن: يونيفرستي برس، ط ـ 3، 1971)؛ وانظر: يزيد صايغ وآفي شلايم (محرران)، **الحرب الباردة والشرق الأوسط** (أكسفورد: كلارندون

برس، 1997)؛ وانظر: جاليا جولان، **السياسات السوفيتية في الشرق الأوسط: من الحرب العالمية الثانية إلى غورباتشوف** (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 1990).

10. للاطلاع على نقد لمبدأ «العمودان التوأم»، انظر هوارد تيشر، من «العمودان التوأم إلى عاصفة الصحراء: رؤية أمريكا الخاطئة في الشرق الأوسط من نيكسون إلى بوش» (نيويورك: ويليام مورو، 1993).
11. جيمي كارتر، خطاب حالة الاتحاد، 23 يناير/كانون الثاني، 1980.
12. المصدر نفسه.
13. رونالد ريغان، «**حياة أمريكية: سيرة ذاتية**» (نيويورك: سيمون وشوستر، 1990)، ص 516.
14. المصدر نفسه، ص 523.
15. جورج شولتز، **اضطراب وانتصار: سنواتي كوزير للخارجية** (نيويورك: تشارلز سكريبنر وأولاده للنشر، 1993)، ص 935.
16. توبي جونز، «تمرد على طرف السعودية: الحداثة والتهميش وانتفاضة الشيعة عام 1979»، **المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط**، مج 38، رقم 2 (مايو/أيار 2006)، ص 213 ـ 233؛ وانظر أيضًا: فؤاد إبراهيم، **الشيعة في السعودية** (لندن: الساقي للنشر، 2006).
17. توبي جونز، مرجع سابق. وبينما انشغل النظام في إخماد انتفاضة شيعة المنطقة الشرقية، استولى متطرفون وهابيون على الحرم المكي. وعن هذا الحادث طالع: ياروسلاف تروفيموف، **حصار مكة: الانتفاضة المنسية في أقدس بقعة إسلامية وولادة تنظيم القاعدة** (نيويورك: دبل دي، 2007).
18. إبراهيم، مرجع سابق، ص 33.
19. حسن الصفار، **كلمات الحركة الإسلامية**، ص 30، نقلًا عن إبراهيم، ص 132.
20. جاشوا تيتلبام، **المعارضة الإسلامية**، ص 98 ـ 113.
21. توماس هيغهامر وستيفان لاكروا، «الإسلام الرفضي في المملكة العربية السعودية: قراءة جديدة لقصة جهيمان العتيبي»، **المجلة الدولية لدراسات**

الشرق الأوسط، مج 39، رقم 1 (يناير/كانون الثاني 2007)، ص 103 ـ 122. وانظر أيضًا: ياروسلاف تروفيموف، **حصار مكة**.

22. انظر مارتن كريمر، «رسل الخميني في مكة المكرمة»، في كتاب **الصحوة العربية والإحياء الإسلامي** (نيو برونزويك: ترانس أكشن، 1996)، ص 161 ـ 87.

23. تيتلبام، مرجع سابق، ص 25 ـ 47.

24. المصدر نفسه، ص 73 ـ 82.

25. المصدر نفسه، ص 83 ـ 98.

26. بيان صحافي صادر عن مكتب التحقيقات الفدرالي، 21 يونيو/حزيران، 2001، ونسخة من لائحة الاتهام،

http://www.fbi.gov/pressrel/pressrel01/khobar.htm.

27. أخبار ABC، 11 سبتمبر/أيلول 2007، **http://blogs.abcnews.com**.

28. هنري شوستر، «استطلاع رأي يكشف تأييد واسع لآراء ابن لادن في السعودية»، سي إن إن، 9 يونيو/حزيران، 2004.

29. نيد باركر، «نزاع في العراق: دور السعودية في التمرد»، **لوس أنجلوس تايمز**، 15 يوليو/تموز 2007.

30. الكسندرا زافيس، «الولايات المتحدة: المقاتلون الأجانب في العراق يسعون للحصول على اعتراف»، **لوس أنجلوس تايمز**، 17 مارس/آذار 2008؛ «دراسة: السعوديون يمثلون أكبر مجموعة من مقاتلي القاعدة في العراق»، رويترز، 19 ديسمبر/كانون الأول 2007؛ توم ريغان، «تقرير: مواطنون سعوديون عاديون يمولون المتمردين في العراق»، **كريستيان ساينس مونيتور**، 8 ديسمبر/كانون الأول، 2006؛ ريتشارد أوبل، «المقاتلون الأجانب في العراق يرتبطون بحلفاء الولايات المتحدة»، **نيويورك تايمز**، 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2007.

31. كانت أحدث سلسلة من الاعتقالات في أغسطس/آب 2009. انظر روبرت وورث، «السعودية: اعتقالات ضد الإرهاب»، **نيويورك تايمز**، 20 أغسطس/آب 2009. في منتصف أكتوبر/تشرين الأول 2009، قتل إرهابيين من تنظيم

القاعدة متنكرين في زي نسائي في اشتباك بالقرب من الحدود اليمنية. وكالة **أسوشيتد برس**، 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2009.

32. مارك ماكدونالد، «مفجر انتحاري يصيب أمير سعودي»، **نيويورك تايمز**، 29 أغسطس/ آب 2009.

33. جيفري فليشمان، «إعادة تأهيل فكرية للمتشددين في السعودية»، **لوس أنجلوس تايمز**، 21 ديسمبر/ كانون الأول 2007؛ جيسون بيرك، «السعوديون يقدمون علاجًا فكريًّا رائدًا للجهاديين السابقين»، **الغارديان**، 9 مارس/ آذار، 2008؛ كريستوفر بوسيك، **إعادة تعليم وتأهيل المتطرفين في السعودية**، مؤسسة جيمس تاون لمراقبة الإرهاب، مج 5، رقم 16، 17 أغسطس/ آب 2007؛ بريان روس، «مقايضة القنابل بالطباشير الملونة: الإرهابيون يُعالجون بالفن» أخبار إي بي سي، 23 يناير/ كانون الثاني 2009.

34. البرنامج لم يخل من النقد حيث عاد بعض الإرهابيين البارزين إلى تنظيم القاعدة. انظر روبرت وورث، «اثنان من المحتجزين السابقين في فيديو للقاعدة»، **نيويورك تايمز**، 25 يناير/ كانون الثاني 2009؛ وروبرت وورث، «القبض على تسعة خريجين من برنامج السعودية لإعادة تأهيل الجهاديين السابقين»، **نيويورك تايمز**، 27 يناير/ كانون الثاني، 2009. ولكن إذا تمّ الحكم على البرنامج من حيث انخفاض الهجمات، فهذا البرنامج الذي يمزج بين العصا والجزرة يبدو أنه يعمل.

35. وكالة **أسوشيتد برس**، 22 يوليو/ تموز 2009.

36. سودارسان راغافان بيتر فين، «الولايات المتحدة ترى الخطة السعودية كخيار للمحتجزين»، **واشنطن بوست**، 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2009. توضح هذه المقالة كيف يجمع السعوديون بين الضغوط القبلية والعائلية مع الإغراء المالي. أحد الجهاديين السابقين، خالد الجهني، يشرح كيف أن أسرته وقبيلته يراقبونه بصورة مستمرة ويبلغون عن أفعاله للحكومة. وقد وفرت الحكومة له وظيفة، سيارة، وشقة مفروشة جيدًا.

37. برنارد هيكل، «تنظيم القاعدة يتعثر في المملكة العربية السعودية»، **الغارديان**، 27 سبتمبر/ أيلول، 2009.

38. لارس برغر، «إيران والعالم العربي: رؤية من الرياض»، **ميدل إيست ريفيو**، مج 13، رقم 3 (سبتمبر/أيلول 2009)، ص 24 ـ 33.
39. انظر: على سبيل المثال، **القدس العربي**، 17 أكتوبر/تشرين الأول 2009.
40. جاشوا تيتلبام، «التبارز للدعوة: الدولة مقابل المجتمع على شبكة الإنترنت السعودية»، **ميدل إيست جورنال**، مج 56، رقم 2 (ربيع 2002)، ص 222 ـ 239.
41. بي بي سي نيوز، 5 أكتوبر/تشرين الأول 2009.
42. في القضية الفنزويلية الأقل شهرة، راجع كارلوس فالديز، «دبلوماسي: إيران تعارض صفقة قاعدة أمريكية في كولومبيا»، وكالة **أسوشيتد برس**، 18 أغسطس/آب 2009.
43. عن الحرب بالوكالة السعودية ـ الإيرانية في اليمن، انظر حكيم المسماري، «حرب سعودية ـ إيرانية تجري في صعدة»، **اليمن بوست**، 31 أغسطس/آب 2009؛ روبرت هاديك، «الحرب الباردة في الشرق الأوسط تسخن» 28 أغسطس/آب 2009، **www.foreignpolicy.com**.
44. جمانة التميمي، «خلية حزب الله تقلق مصر»، **واشنطن تايمز**، 23 أبريل/نيسان 2009.
45. تيتلبام، **الشيعة في المملكة العربية السعودية**.
46. **واشنطن بوست**، 22 أبريل/نيسان؛ وكالة الأنباء الفرنسية، 23 و24 أبريل/نيسان؛ **القدس العربي**، 1 مايو/أيار؛ **لوس أنجلوس تايمز**، 8 مايو/أيار 2003.
47. **لوس أنجلوس تايمز**، 26 نيسان/أبريل، 2006.
48. نقلت تقارير عن وقوع تظاهرات لمشاركين يحملون صور حسن نصر الله زعيم حزب الله في القطيف في يوليو/تموز وأغسطس/آب. وتم اعتقال عدة أشخاص. وفي أكتوبر/تشرين الأول، خلال شهر رمضان، اعتقلت السلطات أربعة شيعة بعد أن لوحوا بملصق لحزب الله في تجمع لتناول وجبة الإفطار الرمضانية. 21 يوليو/تموز 2006، نقلًا عن «الراصد دوت نت»؛ وانظر أيضًا: **هآرتس** (الطبعة الإنكليزية)، 17 أكتوبر/تشرين الأول، 2006.

49. وكالة **أسوشيتد برس**، 4 و5 أغسطس/آب 2006.
50. خدمة بث المعلومات الفدرالية FBIS، تقرير OSC، 16 أغسطس/آب 2006؛ وانظر أيضًا: **ميدل إيست تايمز**، 24 يوليو/تموز 2006.
51. راجع مقالة ابن جبرين التي تشرح موقفه على موقع «العربية. نت» **www.alarabiya.net**.
52. إبراهيم، مرجع سابق، ص 197؛ وانظر أيضًا: تيتلبام، مرجع سابق، ص46.
53. **www.islamlight.net/Files/Rwafeth**.
54. خدمة بث المعلومات الفدرالية، تقرير OSC، 16 أغسطس/آب 2006.
55. 11 ديسمبر/كانون الأول 2006، **www.islamlight.net**.
56. 17 ديسمبر/كانون الأول 2006، **albarrak.islamlight.net**.
57. 21 يناير/كانون الثاني 2007، **www.ibn-jebreen.com/print**.
58. 24 أكتوبر/تشرين الأول 2006، **www.middle-east-online.com**.
59. **الكويت تايمز**، 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2006.
60. **السياسة** 27، يناير/كانون الثاني 2007.
61. **www.alfrqan.com**، 28 فبراير/شباط، 2007.
62. **www.alrasid.com**، 20 فبراير/شباط، 2006.
63. خدمة بث المعلومات الفدرالية، تقرير OSC، 11 مايو/أيار 2007.
64. وكالة **أسوشيتد برس**، 30 يناير/كانون الثاني 2007؛ **لوس أنجلوس تايمز**، 26 أبريل/نيسان 2006؛ **نيويورك تايمز**، 5 فبراير/شباط 2007. وزارة الخارجية، المملكة العربية السعودية: التقرير القُطري حول ممارسارات حقوق الإنسان 2006، 6 مارس/آذار 2007.
65. خدمة بث المعلومات الفدرالية تقرير OSC عن المواقع الإرهابية، 12 فبراير 2007.
66. وكالة **أسوشيتد برس**، 3 فبراير/شباط 2007.
67. **كريستيان ساينس مونيتور**، 18 يناير/كانون الثاني 2007.
68. رجل الدين الشيعي اليمني عصام العماد وتلميذ الحوثي: «قائدنا الحوثي

مقرب من خامنئي؛ نحن متأثرون أيديولوجيًّا بإيران»، موقع ميمري، رسالة خاصة رقم 2637، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 2009.

69. مركز معلومات الاستخبارات والإرهاب، «اليمن المهمة جيوسياسيًّا أصبحت مركز نزاع إيراني ـ سعودي محلي عربي» 1 أكتوبر/تشرين الأول 2009؛ وكالة **أسوشيتد برس**، 18 أغسطس/آب 2009.

70. يوئيل غوازناسكي، «زيادة أهمية اليمن في الصراع الإقليمي» INSS إنسايت، رقم 128، 9 سبتمبر/أيلول 2009.

71. **رويترز**، 19 أكتوبر/تشرين الأول 2009؛ برس تي في، 20 أكتوبر/تشرين الأول 2009.

72. **رويترز**، 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2009.

73. غوازناسكي، مرجع سابق.

74. بيرغر «إيران والعالم العربي».

75. إوين ماكاسكيل وإيان ترينور، «السعوديون يفكرون في الحصول على قنبلة نووية»، **الغارديان**، 18 سبتمبر/أيلول 2003، نقلًا عن بيرغر، «إيران العالم العربي»؛ وانظر أيضًا: مارك لاندر وديفيد سانجر، «كلينتون تتحدث عن درع لحماية الشرق الأوسط من إيران»، **نيويورك تايمز**، 22 يوليو/تموز 2009؛ وانظر أيضًا: ديفيد سانجر، «كلينتون: هدف إيران النووي سيفشل»، **نيويورك تايمز**، 26 يوليو/تموز، 2009.

76. نقلًا عن بيرغر، «إيران والعالم العربي».

77. عوزي محانيمي وسارة باكستر، «السعوديون يلمحون بالموافقة لغارة إسرائيلية على إيران»، **صنداي تايمز**، 5 يوليو/تموز 2009.

78. يوسي ميلمان، «كيف استطاعت إسرائيل عرقلة خطط إيران النووية»، **هآرتس**، 30 سبتمبر/أيلول 2008.

79. في أكتوبر/تشرين الأول، قال وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي، إن إيران لديها أدلة تشير إلى تورط الولايات المتحدة في اختفاء أميري. وكالة **أسوشيتد برس**، 7 أكتوبر/تشرين الأول 2009.

80. طارق الحميد، «إيران.. وخدعة حان وقت اكتشافها!»، جريدة **الشرق الأوسط**، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2009.
81. «صحف سعودية: إيران تشجع الإرهاب والفتنة الطائفية في الدول العربية»، ميمري، رسالة خاصة رقم 2613، 23 أكتوبر/تشرين الأول 2009.
82. راشيل كليجر، «السعودية وإيران في توتر ما قبل الحج»، **جيروزاليم بوست**، 28 أكتوبر/تشرين الأول 2009؛ وانظر أيضًا: عبد الرحمن راشد، «معركة إيران في الحج»، صحيفة **الشرق الأوسط**، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 2009؛ وانظر أيضًا: بي بي سي نيوز، 3 نوفمبر/تشرين الثاني 2009.
83. روي نحمياس، «موجة من الاعتقالات تتبع كشف مؤامرة لتفجير برج دبي»، **يديعوت أحرونوت**، 15 سبتمبر/أيلول 2009؛ سهام النجامي، «مسؤول: خبر محاولة إيران تفجير برج دبي غير صحيحة» **غلف نيوز**، 15 سبتمبر/أيلول 2009.
84. جاشوا تيتلبام، «مبادرة السلام العربية: تمهيد وآفاق المستقبل»، مركز القدس للشؤون العامة، 2009.
85. وكالة الأنباء الفرنسية، 28 مارس/آذار 2002.
86. **واشنطن بوست**، 22 يناير/كانون الثاني، 2009.
87. جوش روجين، «قراءة جديدة لاجتماع أوباما في الرياض»، **ذا كيبل**، و**فورين بوليسي** 17 يوليو/تموز 2009؛ ديون نيسنباوم؛ «بالرغم من نداء أوباما، من غير المحتمل أن ينعش السعوديون محادثات السلام في الشرق الأوسط»، **ميامي هيرالد**، 26 يوليو/تموز 2009.
88. غلين كيسلر، «السعوديون: لا خطوات إضافية من أجل السلام»، **واشنطن بوست**، 1 أغسطس/آب 2009؛ تركي الفيصل، «الأرض أولًا، ثم السلام»، **نيويورك تايمز**، 13 سبتمبر/أيلول 2009.
89. كارين دي يونغ، «أمل الولايات المتحدة يخفت لإجراء محادثات إسرائيلية ـ فلسطينية رفيعة المستوى حول الدولة»، **واشنطن بوست**، 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2009؛ وانظر أيضًا: مارك لاندر، «السعي إلى حلول قصيرة الأجل في الشرق الأوسط»، **نيويورك تايمز**، 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2009.

90. انظر وكالة الصحافة الفرنسية (فرانس برس)، 30 أغسطس/آب 2009، 1 أكتوبر/تشرين الأول 2009.

91. بيرغر، «إيران والعالم»؛ وانظر أيضًا: هارش هنت، «السعودية تتودد للصين والهند»، **ميدل إيست كوارترلي**، مج 13، رقم 4 (خريف 2006)، ص 45ـ 52.